

مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراسات وبحوث



المسؤولية الأخلاقية لمنظمات المجتمع المدني

في حماية حقوق الأيتام والمشردين

(مع دراسة ميدانية)

شارك في المؤتمر السنوي الثاني الذي أقامه مركز دراسات الكوفة /

جامعة الكوفة ، بتاريخ ٢٧ - ٢٨ / ١١ / ٢٠١٣ م

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر
العجف الأشرف - العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م



النجف الأشرف / العراق.

Dar - Anbaa For Printing & Publishing,
Najaf / Iraq .

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:baranbaa2@yahoo.com) .

Ministry of Higher Education
and scientific Research
University of Kufa
Kufa Studies Center



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كوفة

مركز الدراسات الكوفية

شهادة تقديرية

إلى / الباحث هاشم حسين ناصر المحنك المحترم

تقديراً لجهودكم العلمية المبرزة في المؤتمر العلمي الثاني لمركزنا
نقدم لكم هذه الشهادة التقديرية

عقيل

أ.د. عقيل عباسين
رئيس جامعة الكوفة



أ.د. عبد الأمير كاظم زاهد
مدير مركز دراسات الكوفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ

فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) سورة البقرة

ومما قال أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

(واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم
فيه شخصك ، وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه
للله الذي خلقك ، وتقعده عنهم جتدك وأعوانك من
أخراسك وشرطك ، حتى يكلمك متكلمهم غير
متتعتع ، فإني سمعت رسول الله - صل الله عليه وآله
وسلم - يقول في غير موطن : " لن تقدر أمة لا يؤخذ
للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع " .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تتعدد اتجاهات الحقوق ضمن المجتمعات الإنسانية، وتتعدد اتجاهات أداء تلك الحقوق بمضامينها المادية وغير المادية والنفسية، التي تأخذ طابعها الرسمي وغير الرسمي، أو الحكومي وغير الحكومي، وما يترتب عليه من المتابعة والرقابة التقييمية الوظيفية والتقويمية الأدائية الفاعلة ..

وفي خضم الدراسات ووضع الخطط الإستراتيجية المرحلية والمتواصلة، بما تمليه الأهداف والغايات المرسومة للأنشطة، وما تتطلبه الصياغة والأداء المطلوب، وما تتطلب من حقوق وواجبات، تظهر أهمية منظمات المجتمع المدني، ولاسيما فيما يتعلق بوجود المؤسسات ذات العلاقة بخدمة وأداء حقوق المجتمعات، ومنها الشرائح الفقيرة وذوو العوز، ومنهم الأيتام والمشردين بلا مأوى، يحفظ كرامة الإنسان المواطن داخل بلده ..

وفي تراثنا الإسلامي ومما يوجّه به القرآن الكريم، وما يوليه من العناية الفائقة، والاهتمام بالشرائح المتنوعة للمجتمع، ومنهم الأيتام والفقراء ..

ومما ورد في كتاب الله العزيز :

(كلا بل لا تكرمون اليتيم (١٧) ولا تحاضون على طعام المسكين (١٨) وتأكلون الثراث أكلا لمأ (١٩) سورة الفجر . ويقول تعالى :

(فأما اليتيم فلا تقهر (٩) وأما السائل فلا تنهر (١٠) سورة الضحى .

(أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع اليتيم (٢) ولا يخض على طعام المسكين (٣) سورة الماعون .

(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) من الآية ١٥٢ سورة الأنعام .
ويقول الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) :
(أنا و كافل اليتيم في الجنة كهاتين) ، وأشار بإصبعيه ؛
يعني السبابة والوسطى .

ومما قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :
(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى و الرمنى) ؛ وبذلك يشمل حتى أصحاب العاهات المانعة للكسب ...
وفي قول للإمام الصادق (عليه السلام) :

(إذا بكى اليتيم اهتز له العرش فيقول الله تبارك وتعالى : من هذا الذي أبكى عبدي الذي سلبته أبويه في صغره ؟ فوعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد مؤمن إلا وجبت له الجنة) .

وما مؤشر المسؤولية الأخلاقية لحماية الحقوق وأداء الواجبات للأيتام والمشردين من الفقراء ، إلا المشكلة التي يتوجب النظر إليها بمنظار إنساني وأخلاقي ..

ولا يمكن أن يتحملها بشكل أحادي ، إلا المجتمع ومؤسساته التي لها كيانها وصفتها المعنوية المستقلة البعيدة عن

تأثيرات الدولة والمحسوبة وترويج وحماية ما تخطأ به المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ..

وتلعب منظمات المجتمع المدني بشكل مراقب تقييمي وتقويمي ، للكشف عن كل ما هو يؤدي للإضرار بالمجتمع ، ومنهم الضعفاء من الأرامل والأيتام والمطلقات والمشردين ..

بل يتعدى ذلك لحماية البيئة بشكل عام ، والبيئة الأخلاقية - التربوية والاجتماعية والأسرية بشكل خاص ..

وينبع من هنا ، أهمية هذا البحث بشقيه النظري والميداني ، ومتطلبات معالجات ما يتعلق بمنظمات المجتمع المدني من جهة ، وما يتعلق بالحقوق بشكل عام ، وما يتعلق بحقوق الإنسان ، ومنه حقوق الأيتام والمشردين ، ولاسيما من الفئات العمرية الصغيرة ، وما تعانيه هذه الفئة من قسوة الحياة وشظف العيش ..

ويستهدف البحث ، تسليط الضوء على جوانب مهمة من معاناة شريحة من شرائح المجتمع ، وما تتطلبه من معالجات آثارها الآنية والمستقبلية ...

ومن الله نستمد العون والتوفيق ..

القسم الأول

الجانب النظري

يبدأ البحث بالجانب النظري من خلال المصادر والمراجع العربية منها والأجنبية التي تخص الموضوع ، وذلك للإحاطة بالمتطلبات الأساسية ، ومن ثم التحول إلى الجانب الميداني ..
وقبل بداية الخوض في غمار البحث ، لابد من مدخل ومفاهيم تخص الموضوع ، وبعدها يتم معالجة الموضوعات من خلال المباحث ومحاورها ..
راجيا من الخالق عز وجل أن أفي بمتطلبات البحث ...

المبحث الأول

الاتجاهات الفكرية لمنظور المجتمع المدني

واستكمالاً للأنف الذكر وما تم الإشارة إليه في مقدمة البحث ، ستكون لنا وقفة ضمن المحاور الآتية :

أولاً : مدخل ومفاهيم .

ثانياً : نظرة الإسلام لمنظمات المجتمع المدني .

ثالثاً : نظرة الشرق والغرب لمنظمات المجتمع المدني .

رابعاً : حقوق الإنسان والمجتمع المدني

خامساً : دور منظمات المجتمع المدني في مجالات التربية والتعليم .

أولاً : مدخل ومفاهيم

مما يتضمن فاعلية المجتمع المدني Civil Society ، الإحساس العام بالضعف الإنساني ومؤشراته ، وما يقوم في صميم فهم مكونات المجتمع المدني ، وما يدور حوله ، وسبل الوقاية والمعالجة لبؤر المشاكل والأزمات ..

والنظرة القائلة إن النشاط التطوعي المحلي يعزز الديمقراطية ، هي مجرد طريقة واحدة من فهم المجتمع المدني ،

ونقل هذا المفهوم إلى مركز الحياة السياسية المعاصرة بلغة مختلفة ..

وبدأت ، عند مطلع عقد الثمانينات من القرن العشرين ، سلسلة ضخمة من المنتديات المدنية والنقابات المستقلة والحركات الاجتماعية بشغل مساحات حرة للنشاط السياسي في البلدان الاشتراكية القائمة في أوروبا الشرقية ، وأشار قادة هذه الحركات إلى انتفاضة المجتمع المدني ضد حكومات الدول واتجاهاتها الإيديولوجية ..

وظهر تعبير المجتمع المدني في الفرنسية خلال النصف الثاني للقرن السادس عشر ، ويدل على (القوى الحية) للبلد (تحديداً انخراط الأشخاص في الحياة المهنية) ، مقابل رجال السياسة الذين ينظر إليهم كمحترفي السياسة ..

ويرى الفيلسوف الألماني فردريك هيجل (١٧٧٠- ١٨٣١) ، المجتمع المدني ما هو إلا مجموعة الروابط القانونية والاقتصادية التي تجمع الأفراد في علاقات التبعية ..

وقد صاغ الأوروبيون الشرقيون مفهوم المجتمع المدني على وفق أساس الحد من سلطة الدولة اللامحدودة ..

أما ما يعبر عنه الأمريكيون بلغة توكفيلية جديدة عن التنظيمات الوسيطة ، فإذا كان المجتمع المدني يعني في مكان

^١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق / شارك في المؤتمر العلمي الدولي لكلية الآداب / جامعة الكوفة المنعقد للمدة من ٢٤ - ٢٥ / ٤ / ٢٠١٣ .

- جون إهرنبرغ / المجتمع المدني ؛ التاريخ النقدي للفكرة / ترجمة د. علي حاكم صالح ، د. حسن ناظم / ط ١ / المنظمة العربية للترجمة / بيروت - لبنان / ٢٠٠٨ / ص ١٥ - ١٦ وأيضاً راجع من ص ٢٩ وما بعدها .

^٢ - د. أحمد سعيقان / قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية / ط ١ / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت- لبنان / ٢٠٠٤ / ص ٣٠٥ .

معين؛ النزعة الجمهورية الدستورية، فإنه يعني في مكان آخر؛ الروح الطوعية المحلية المدعومة بمعايير غير رسمية من التضامن والتعاون المتبادل، فإن كلا التوجهين الفكريين، يتجه بنظره إلى المجتمع المدني بوصفه ميداناً الفعل الحر الديمقراطي الذي يحد من غلو تدخل سلطة الدولة..

لقد قضى جورج سوروس George Soros، وهو واحد من أهم المدافعين عن المجتمعات المفتوحة، وأنفق من المال، لدعم المجتمع المدني ضد سلطة الدولة المتمركزة، وكون اللامساواة ضاربة في العمق، وتركيزات السلطة الخاصة، تؤلف أهم خطر على الديمقراطية والمجتمع المدني سواء بسواء..

وجانب من المشكلة، أن المجتمع المدني مفهوم ضبابي وله خاصية المطاطية على نحو لا مناص منه، بحيث أنه لا يوافر بسهولة القدر الكبير من الدقة، إذ لا يكفي وصفه بأنه الميدان الوسيط للاتحادات الطوعية المدعومة بمعايير الجماعة، ذلك لأن العديد من المنظمات مدمرة للسلوك المدني، والعديد من المعايير المحلية أدلة للديمقراطية..

وأول من صاغ بصورة دقيقة، الفهم البرجوازي للمجتمع المدني هو آدم سميث، وبين بأن المجتمع المدني يتحول الآن إلى آلية لخلق الثروة أكثر منه لأساس حياة خلقية ومدنية، وبهذا يرى سميث المجتمع المدني، شبكة من الاعتماد المتبادل، ينظمها السوق.. وعموماً فمفهوم المجتمع المدني يدخل للتاريخ من أبوابه القديمة، لكنه في حينها لا يدخل بهذا المصطلح، وإنما يتضمن

١ - جون إهرنبرغ / المصدر نفسه / ص ١٥ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٤٦٩ .

٣ - المصدر نفسه / ص ٤٤٠ .

٤ - راجع : المصدر نفسه / ص ١٩٢ وما بعدها .

جوانب من مضامينه وفعالياته بحسب احتياجات ومتطلبات أو مقتضيات الأمر، وما يمليه التطور الحضاري والإنساني ..
وتبقى المسؤولية الأخلاقية المترتبة على أنشطة المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني، ومنها ما يتعلق بضعاف المجتمع من الطفل والمرأة، وبالأخص الأيتام والمشردين الذين يطلب حمايتهم بالممكن من المتوافر ..
وتتعدد الأساليب، فمنها ما يتعلق بالتربية والبناء الأخلاقي وبناء شخصيتهم بلا تعقيد لمتطلبات الحياة، وبلا مشاكل ..
والحد مما يؤدي بهم إلى الفكر المأساوي، ومخاطر امتداداته للأمراض النفسية ..
والحماية من تنوع مخاطره، لئلا يكونوا بعوز وحاجة، ويجنحوا صوب الانحراف والخطيئة والرذيلة، وتعاضم ذلك للوصول إلى مرحلة معقدة تؤدي بهم لسبل ارتكاب الجرائم من الجنج والجنائيات ..

ثانياً : نظرة الإسلام لمنظمات المجتمع المدني

بشكل عام، اتصف عصر الرسالة النبوية الشريفة؛ عصر الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم)، بعدم الشمولية، وعدم التسلط على الناس وتقييدهم الأعمى ..
وبشكل عام، ربما اتصف بذلك، ما تلاه من الخلافة الراشدة، مما جعل طوعية نشاط الناس في إدارة شؤونهم، وعموم الاتجاه بحسب أحكام الشريعة الإسلامية والجعل التشريعي، وتوجه تديرهم للحياة بشكل لا يمس تلك الأحكام ..

ومن حقيقة اتجاه النظام الإسلامي ، إنه يحقق فسحة واسعة من الحريات ومضامين الديمقراطية ، وخير ما يتبين منه ويتضمنه بهذا الخصوص التضامني ، هو ما يقوم على مبدأ إسلامي يجسده القرآن الكريم في قوله تعالى :

• (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) من الآية ٢٥٦ / سورة البقرة .

• (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (١٥٩) سورة آل عمران .

وكذلك في الحديث النبوي الشريف ؛ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ..
وقال رسول الله أبي القاسم محمد (صل الله عليه وآله وسلم):

(أمرت بمداواة الناس كما أمرت بتبليغ الرسالة)^١
وملتقى عمق الإنسانية بين المعلومة والفكر والتبليغ الذي يعتني بكل المستويات والمشارب ؛ (بمداواة الناس) ، وبلا قيود مصطنعة ، إلى جانب ؛ حسن الخلق ، والمعاشرة الإنسانية ، وأخلاقية المسؤولية وتوجهاتها ..

وعلى ذات منهج المبدأ الإسلامي للحقوق المشرعة والمشروعة ، يتوجه به قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيما يتكون منه الناس بلا حواجز وبلا تعقيد مصطنع :
(إنما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق)

١- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ٢٠١١ / ص ٣٣ .
٢- نهج البلاغة / ص ٤٢٧ .

ومنه الموصول في حماية الإنسان وامتداده ليشمل حتى
البيئة والفضاء والمخلوقات واستدامتها ..

وبهذا التشريع الإسلامي وفقه الحقوق ، كانت الدولة تتفهم
وتتبنى حقوق الإنسان وأخلاقته ..

وتدعم بشكل وبأخر المؤسسات ، وتتجه باتجاه مشترك في
تشجيع بناء منظمات المجتمع المدني ، وتجعله كصمام أمان
لمسيرتها وتقويم أنشطتها .

أما فلسفة الجوانب الاقتصادية الذي يتضمنها الفكر
الإسلامي ، كما هو عليه الزكاة والصدقات والخمس ، وما
تشمله الضرائب الأخرى ، والتي من شأنها أن تعمل بشكل فاعل ،
لحماية حقوق المجتمع التي تتبناه المنظمات الخيرية المنضوية تحت
بناء منظمات المجتمع المدني ..

ومنه ما يتحقق من التكافل الاجتماعي المؤدي إلى
استقلالية المجتمع عن الهيمنة الحكومية ومؤسساتها السياسية
وما تتخذه من القرارات ضمن سلطاتها ..

وعندها تكون الحركة الاقتصادية ذات فاعلية واضحة
ومؤثرة ، حتى على مستويات المنظمات الدولية وما تقوم من دعم
للمجتمعات المدنية ..

ولليتم وكبار السن في أخلاقيات العدالة بالبعد
الاجتماعي والبعد الاقتصادي ، التعهد لقيامه ، ويبدأ الاهتمام بهم
من أعلى رأس في السلطة التنفيذية ، وبهذا الخصوص يقول (عليه
السلام) :

(وتعهّد أهل اليتيم وذوي الرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له ، ولا
يُصبّب للمسألة نفسه ، وذلك على الولاة ثقيل ، والحقّ كلّهُ

ثقیل؛ وقد یخفّفه اللّٰه علی أقوام طلبوا العاقبة فصَبَرُوا أَنفُسَهُمْ ،
ووثقوا بصدق مؤخّود اللّٰه لهم) .
فضلا عن ما یكامله :

(واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرّغ لهم فيه شخصك ،
وتجلس لهم مجلسا عاما فتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعّد عنهم
جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك ، حتّى یكلمك متكلّمهم
غیر متنتع ، فإني سمعت رسول اللّٰه - صلّ اللّٰه علیه وآله وسلّم -
یقول في غیر مؤمن : " لن تقدّس أمة لا یؤخذ للضعیف فیها حقّه من
القوي غیر متنتع " . ثمّ اختل الخرق متهم والعی ، ونح عنهم
الضیق والأنف یبسّط اللّٰه علیك بذلك أکناف رحمته ، ویوجب لك
ثواب طاعته . وأعط ما أعطیت هنیئا ، وأمنع في إجمال وإعذار !) .
وبهذا لا بد من الحیلولة دون التلاعب بمصیر الشعوب
والإنسانیة ، ولا سیما الضعفاء منهم ، والابتعاد عن بعض السیاسات
المهیمنة علیها بعض الجهات الفئویة والعنصریة ..

كما یحدث مزاولتها في أروقة الأمم المتحدة ، وباسم حمایة
الشعوب المضطّدة ، فتجعل حقوق الإنسان في خدمة المقترف
الجریمة ، وتجرد الضحیة من الحقوق المسلوبة ، فیكون المجرم في
السجون معزز ومكرم ..

وهو ما یجب أن تعي إلیه منظمات المجتمع المدني في العراق ،
لئلا تنجرف وراء الشعارات المحليّة والإقلمیة والدولیة ، ومنه ما
تحمي وتدافع عن حقوق الأرامل والأیتام والمشرّدين والضحايا ، وبه
تكون منظمات المجتمع المدني العون ، لا الوبال علی الإنسان
الضعیف ..

٢ - نهج البلاغة / ص ٤٢٧ .

وتتعدد مواطن مخاطر وتهديدات وأشكال الفحش في الظلم، (.. وظلم الضعيف أفحش الظلم ! ..) .

ثالثاً : نظرة الشرق والغرب لنظمت المجتمع المدني

وهنا لا بد من بيان حقيقة تظهر ميدانياً ، ألا وهي قيام ووجود وتسمية المجتمع المدني ، ومضامين وأوليات أفكارها حاضرة ومتداولة بشكل لا يمكن إخفاءه ..

وهو ما يجب أن تعيه الحكومات الشمولية أو قيادة الحزب الواحد ، سواء كانت ضمن الدول العربية أو الدول النامية ..

وبطبيعة الحال ؛ فإن الحراك الديمقراطي العربي المتعثر ، وما تتعرض الشعوب للمخاطر الجمة في المرحلة الراهنة ، نراها بأمس الحاجة إلى البناء الثقافي وتطلعاتها العملية الهادفة والمستوعبة للتعامل بتفاعل مع مفهوم المجتمع السياسي الديمقراطي وتغييراته ، المحقق للاتجاه الحر الواعي والواضح ، وليس بالضرورة الانتقال للمفاهيم المبهمة والغامضة وغير المتفاعلة مع طبيعة العلاقات الإنسانية المجتمعية وتطوراتها ، والابتعاد عن كل ما يتداخل فيه مفهومه ومضامينه على الكثير من الناس ..

وبخصوص عودة مصطلح المجتمع ليظهر في النظرية السياسية الغربية ، بعد غياب طويل ، لتأطير معطيات تمرد المجتمع المدني ضد الدولة الاشتراكية ، وبالخصوص بعد تحدي

١ - المصدر نفسه / ص ٤٠٢ .

٢ - راجع : د. عزمي بشارة / المجتمع المدني ؛ دراسة نقدية / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت - لبنان / ط١ / ٢٠٠٠ / ص ١٠ - ١١ .

حركة التضامن العمالية للنظام الاشتراكي في بولندا في نهاية السبعينات، والتي ضمت ملايين العمال والمثقفين، وتذبذب الفكر الاشتراكي حتى اتجه في اعتبار المجتمع المدني هو المجتمع البرجوازي ..

ويكون الفهم خاطئ بشكل كبير، لكون النظرة أحادية، والدليل إنه مبني على ما يتعلق بالتكوين التاريخي للمجتمع المدني ..

ومن توجهات إيديولوجية المشروع الماركسي التحرري وخالصها، يبين ذوبان الدولة في المجتمع، وبناء المؤسسات بمختلف مهامها، والنظرة إلى العامل الاقتصادي كعامل محوري ..

لذا يرى أن لا حاجة لمفهوم المجتمع المدني، واندثار المجتمع المدني نفسه مع اندثار الدولة الحديثة، وهو توأما السياسي ..

أما الفكر القومي الراديكالي فلم يترك للمجتمع المدني مساحة يشغلها، من خلال ما ربط في تعريفه للأمة ربطاً محكماً، بل وعضوياً، بين الفرد والمجتمع والدولة ..

وغاب مفهوم المجتمع المدني من النظرية السياسية عقوداً طويلة خلال القرن العشرين، لفقدان موطن قدم في النظرية الاجتماعية والسياسية والقانونية الأساسية التي سادت خلاله في الغرب وفي الشرق ..

^١ - راجع : د. عزمي بشارة / المصدر نفسه / ص ١٠ .
- د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق / المصدر نفسه ..

^٢ - د. عزمي بشارة / المصدر نفسه / ص ١٠ .
وراجع أيضاً : د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان / الفلسفة الاجتماعية؛ والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع / المكتب الجامعي الحديث / الإسكندرية / مصر / ١٩٨٧ .
د. محمد علي محمد / علم اجتماع التنظيم / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٨٩ .

وبشكل عام انتقل المجتمع المدني من مرحلة إلى أخرى ،
مسجلا تميزات جديدة ، ومتأثر مفهومه مع الواقع ..
واستيعابها في أوروبا الغربية وأمريكا ، أخذ النقاش المستمر
وتحول إلى صناعة نظرية كاملة ، يصعب الإحاطة بجميع
جوانبها ، ورغم ذلك فإن المصطلح يبقى في السياق الغربي ،
ككيان اجتماعي سياسي أفرز ؛ الثورة الثقافية ثم حركات
الحفاظ على البيئة والحركات النسوية وحركات السلام
والمبادرات المحلية للمواطنين في قضايا الصحة والبيئة والتخطيط
المدني والصناعي ..

وبهذا تطلب أن تكون خصوصية في بناء التعاون بين
منظمات المجتمع المدني مع مؤسسات الدولة ، وتوجب أن يكون
مبني على الوعي ، ويشترط أن لا تكون هناك تبعية لمنظمات
المجتمع المدني ، ولا تتحكم بها السلطات الحكومية ، مهما
كانت لها من سطوة وسلطة وقوة وتحكم ، من أجل أن تؤدي
مهامها المطلوبة على أسس صحيحة ومناسبة ومثمرة لكل الأطراف
المعنية ، بحيث يضمن فيها الحريات ، ومنها الحرية السياسية وحرية
الرأي وحماية المظلوم من أي فئة عمرية ومن أي قومية ومذهب ..
وكجانب ثقافي من أجل الفهم والاستيعاب والتفاعل مع
المؤسسات والمنظمات ، لا بد من معرفة ما يتعامل معه ..

ومن هذا المنطلق كان للباحث توجهه بالسؤال لبعض شرائح
المجتمع والبالغ عددهم (١٠٠) فرد ، عن مدى فهم المجتمع المدني
ومنظّماته ..

تبين بأن (٧٤) فرد منهم ، أي نسيبتهم (٧٤ ٪) ليس له اطلاع
مناسب في تفاصيل ذلك ..

١ - د. عزمي بشارة / المصدر نفسه / ص ١٠ - ١٤ .

أما ما تبقى من المجموعة البالغ عددهم (٢٦) فرد ، أي بنسبة (٢٦ ٪) ، كانت إجاباتهم متذبذبة ومنقوصة ، وليست بتلك الدقة التكاملية المطلوبة ..

لذا تطلب أن تشرع منظمات المجتمع المدني بنشر الوعي لدى الناس عن طريق الكراسات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات .. والاعتناء باختيار الكادر الكفاء لقيادة تلك المنظمات ، وممن لا يكون لهم أهداف شخصية ومادية واتجاهات نحو الإثراء على حساب كيان هذه المنظمات الإنسانية ..

ولابد من أن تسهم المؤسسات والمنظمات داخل الدولة المدنية في بناء وإنجاز المهام المتنوعة لقوة الدولة ووجودها ، كبنية داخلية وكمحيط خارجي ، لكون المؤسسة أو المنظمة تنطوي على ثلاث عناصر أساسية وهي :

أولا : فكرة مشتركة تسعى جماعة من الأفراد لتحقيقها .
ثانيا : إظهار المشاركة لدى المجموعة ، وهو موضوع الفكرة عن طريق علاقات الائتلاف المؤسسي .

ثالثا : سلطة منظمة لخدمة الفكرة ، وفكرة العمل متحققة في المشروع ، وهي تمثل العنصر الدائم في المؤسسة أو المنظمة ، وتبقى مستقلة عن الأفراد الذين يتولون أمرها ..

ويدخل جانب آخر ورابع يمكن أن يتجه بحماية المسيرة الاجتماعية ، وتقويم مسيرة ذات منظمات المجتمع المدني على أساس إنساني وأخلاقي ..

وبحسب المتقدم ذكره وغيره ، تقوم منظمات المجتمع المدني بدور القنوات الاتصالية المأمونة بفرز ما تستقيه من معلومات ، ومنه

١ - راجع : د. عبد القادر الشبخلي / البحث العلمي المؤسسي / المؤتمر العربي الثالث / البحوث الإدارية والنشر / المنظمة العربية للتنمية الإدارية / جمهورية مصر العربية / القاهرة / ١٤ - ١٥ مايو / ٢٠٠٣ .

تحقيق التوازن الذي يسهم في نشر الوعي وقيادة المجتمع ، وتوجيهه نحو ما يحقق له مصالحه ويصون له حقوقه ، والابتعاد عن الأزمات التي تخلفها السياسة وحب التسلط ، والحيلولة دون هدر الكرامة الإنسانية ، ولئلا يضيّق ويتحدد الفكر الإنساني ويتحجم بما ترغبه السلطات بشكل غير مسؤول ، وربما لا يحقق ما يتوجب من خلاله صون حقوق الإنسان وكرامته ..

ولذا يتحتم على منظمات المجتمع المدني الابتعاد عن السطحية والتسلط الفئوي والانفراد بالرأي ، والانزلاق في ظل ما لا علاقة له من وجودها كمنظمات المجتمع المدني ..

ومقابلته يتطلب أن تكون بوابة بناء المجتمع والدولة المدنية ، هو بناء الدستور على وفق الأسس الرصينة التي تلبي كل متطلبات ودور المجتمع المدني واستراتيجيته التقييمية والتقويمية ، وبذات الوقت الحفاظ على متطلبات إستراتيجيات الدولة وخططها على مختلف المديات القصيرة والمتوسطة والطويلة ..

ومنه لا بد من بناء دولة ينظمها القانون Rechtsstaat الداعمة لها الحكومات العازمة المتعاقبة ، وهي من تستطيع أن توافق بين استقلالية الفرد الأخلاقية ومنظمات النظام العام ، حيث يقتضي العقل أن تتحكم المعايير بالعلاقات الإنسانية ، وتحل النزاعات العامة الكلية للفرضية المنطقية ..

فأي قاعدة للسلوك تتيح للفرد أن يعيش بحرية ، ويحترم في ذات الوقت حرية الآخرين ، وهي في منزلة الحق المتبادل ، مع الاهتمام بجانب آخر ملازم لمهام الدولة ، ألا وهو حماية قواعد حراكية المجتمع المدني وتهذيبها ..

١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق / المصدر نفسه ..

٢ - راجع : جون اهرنبرغ / المصدر نفسه / ص ٢٢٦ ، ص ٣٦٧ .

وما يدعم المجتمع المدني ومنظماته ومدنية الدولة ، يتمثل في أمور عدة ؛ منها ما يخص الجوانب المادية وغير المادية والنفسية ، الفردية منها والمجمعية والمجتمعية ..

لذا لابد من الوعي القائم لحماية ذات منظمات المجتمع المدني ، والذي يكون أمر ضروري وحيوي ، ومنه ما يضع أولوية الإصلاح والاستقرار السياسي ، وتعددية الأحزاب في إدارة الدولة على أساس وطني ، وحماية حقوق المجتمع المدني بكل شرائحه ، وانتهاج المنهج الموضوعي ..

ولا يقتصر على الجانب العاطفي في حل المشاكل والأزمات ، بل يمتد لوضع الخطط المتضمنة الاستراتيجيات الواضحة الرؤيا والرسالة والأهداف والغايات ، لقيام موضوعية المنظمة وتخصص أنشطتها ..

وأخطر ما يتداخل بين مؤسسات أو منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية السلطوية ، هو إعادة هيكلة المجتمع والعمل على إفقادها هويتها وخصوصياتها وثقافتها ، والدخول من منفذ المرأة ودورها وتحريرها والعمل للسعي في تشويها وتشويه حقوقها ، وهو أمر من الأمور التي لابد الانتباه لها ..

ومنفذ آخر تلج منه المؤسسات الحكومية المحلية ، أو المؤسسات الأجنبية المندسة ، هو شكلية دعم مؤسسات أو منظمات المجتمع المدني ، وتحويلها إلى آلة تخدم جهات معينة ، وتخدم مصالحها ..

في حين يترتب ويتوجب على منظمات المجتمع المدني ، أن تكون يقظة بحيث هي التي تلعب دور التغيير الفكري والسياسي

^١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق / المصدر نفسه ..

لتنمية قدرات المجتمع المدني ، وجعله المؤثر في قدرات المؤسسات الحكومية ، والمؤثر في القرارات بشكل عام ، والقرارات السياسية بشكل خاص ، وخدمة التنمية والسياسات الوطنية ، والتغيير من سياسات الدولة ، وجعلها تخدم المصالح الوطنية وحماية الدولة والسلطات واستقلاليتها ..

وهو ما يتحتم أن يكون ذلك ضمن السلوكيات التنظيمية لمنظمات المجتمع المدني ، وبالذات في العراق ، الأخذ بخصوصيات التنوع المجتمعي العراقي ، بحيث تخدم بنشاطاتها ، كل المصالح الوطنية المشتركة دون تمييز ، والمشاركة في وضع أسس وبناء السياسات الإستراتيجية المشتركة ..

أوعلى الأقل ، التأثير فيه وفي المنظومات المختلفة ومنها المنظومات المعلوماتية والمعرفية ، للإسهام في دفع عجلة التنمية المستدامة الفاعلة ، وفعاليتها عن طريق الرقابة الموجهة بمنظومة مناسبة من التقييم الوظيفي والتقييم الأدائي البناء ..

ولكون العولمة قائمة ولا مناص منها ، وبالذات ما تدعمها مؤثراتها عن طريق مختلف وسائل الاتصالات ، ومنها الانترنت ومختلف وسائل الإعلام ..

لذا لا بد من استثمار إيجابيات العولمة وجعلها في خدمة المصالح الوطنية المشتركة ، وبفاعلية وحرارة منظمات المجتمع المدني ، والعمل على خط البناء التوعوي المناسب ، للحيلولة دون فوضوية الحقوق والواجبات الذي يهدر الطاقات ووسائل البناء ، وحماية الفئات الضعيفة في المجتمع ، ومنهم الأيتام والمشردين ، والحماية مما يسبب هدر حقوقهم في خضم الصراعات وتردي الدخل والاقتصاد ومصادره التنموية المستدامة ..

١ - المصدر نفسه .

رابعاً : حقوق الإنسان والمجتمع المدني

واحد من مهام منظمات المجتمع المدني الإستراتيجية ، هو الحيلولة دون وقوع المجتمع في دائرة الفصل العنصري ، وما يجعل من بناء منظومة التمييز بين الأجناس والألوان والقوميات ، والحيلولة دون اختراقته ..

ومنه ما يتحقق من خلال أساس بناء الدستور وتوجهاته التشريعية في بناء الدولة المدنية وبناء المجتمع ..

ومن خطورة ما يدخل ضمن الممارسات العنصرية ، تلك الأعمال التي يقوم بها الموظف الرسمي أو هيئات حكومية أو غيرها من الهيئات والشركات العامة ، وهدفه منع الأفراد أو الجماعات من تمتعهم بالحقوق المشروعة والامتيازات ، وذلك لأسباب عنصرية ..

ولابد من الإشارة إلى أنه لا يمكن فصل المجتمع المدني عن حقوق الإنسان ، حيث وجد المجتمع المدني تعبيره السياسي والقانوني الأول في التاريخ السياسي الحديث ، ضمن إعلان حقوق الإنسان والمواطنة في أعقاب الثورة الفرنسية ..

وقد تحول عمليا إلى فكرة المواطنة بمعناها الحديث ، وبدأ تاريخ فكرة المواطنة المعاصرة ، واستمرت في تطوراتها منذ ذلك الوقت ، مرورا بالتحويلات المتاخمة لها في أمريكا وبريطانيا وبمراحلها المختلفة ..

ومنه على أساس بناء فكرة المجتمع المدني كعلاقة بين مواطن - مجتمع - دولة ، وتميز المجتمع عن الدولة لقيام المجتمع المدني ومنظوماته المتنوعة ، على الرغم من أنه مع بداية تاريخ

١ - المصدر نفسه / ص ٤٢٩ .

المجتمع المدني كمفهوم ، بدأ المجتمع لأول مرة ، كأنه منفصل عن الدولة كتجربة ، رغم تطابقه وتذبذب قوته ..

وعمومية ما يظهر من المطلب الدولي هو تحريم كل أشكال التمييز اللا إنساني ، ومنه التمييز العنصرية الذي هو صورة بشعة من صور الاستعباد والاستبداد ، ووضع القيود والتفضيل على أساس القومية ، والإهمال والتهميش القائم على أساس الجنس أو اللون أو الجنسية أو الأصل العرقي ، وتبنى بهذا الاتجاه أهدافه وغاياته المقصود أو غير المقصود ، المباشرة أو غير مباشرة ، ومنه منع أو إضعاف أو تعطيل الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية ، والحيلولة دون التمتع بها وممارستها على وفق القوانين الدولية ..

وبهذا يمكن لمنظمات المجتمع المدني ، تتوجه بوعي واستيعاب دورها ، لأخذ الدور الواسع في تفعيل وتحقيق منهج الابتعاد عن التمييز ، وبناء ثقافة وفكر رصين على أسس مبادئ حقوق الإنسان الموافقة للبيئة ، ومنها ما يوافق البيئة الاجتماعية العراقية ، والتي تسمح ببناء الروابط الأسرية والمجتمعية الإنسانية .. وللتكافل والضمان الاجتماعي الذي يأخذ مضمونه الاقتصادي ، أهمية للبناء الإنساني ، وصيانة كرامة الإنسان أين ما كان ومن كان من المساكين والمحتاجين وغيرهم ، لذا فالتأكيد المؤثر بالواقع النفسي ..

جانب مما يأخذ مجاله التنظيمي والإداري وضمانه الاجتماعي ، مضمون مما ورد في قوله (عليه السلام) :

(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والرمنى ، فإن في هذه الطبقة

١ - راجع : د. عزمي بشارة / المصدر السابق / ص ٤٣ - ٤٥ .
٢ - راجع : كلوديو زانغي / الحماية الدولية لحقوق الإنسان / ترجمة فوزي عيسى / مكتبة لبنان ناشرون / ط ١ / بيروت - لبنان / ٢٠٠٦ / ص ٤٢٥ - ٤٢٨ .

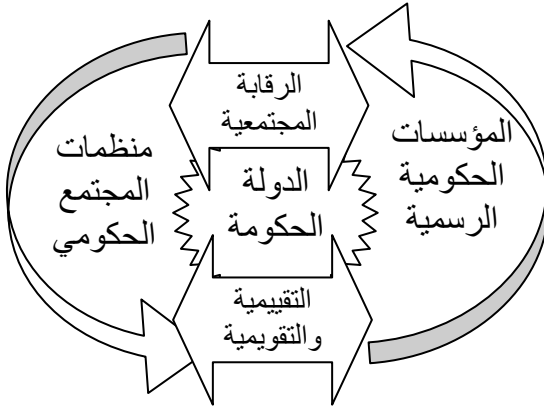
قانعاً ومُعْتَرِئاً ، واحفظْ لله ما استخفظك من حقّه فيهم ، واجعلْ لهم قسماً من بيت مالِك ، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كلِّ بلد ، فإنَّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكلُّ قد استزعت حقّه ، فلا يشغلنك عنهم بطر ، فإنك لا تغدُر بتضييعك التافه لإحكام الكثير المهم . فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصعز خدك لهم ، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون ، وتخقره الرجال ؛ ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم أعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ، فإن هؤلاء من بين الرعية أخرج إلى الإصاف من غيرهم ، وكلُّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه) .

ومما يتضمن من النص المبارك ، والشيء العجيب في منهج إنسانية ومبادئ حكومة الإمام علي (عليه السلام) داخل الدولة الإسلامية ، أن تتحقق منظومة غير مرئية لمنظمة المجتمع المدني ، لتجمع في الرقابة بين مبادئ مؤسسات الدولة ومنظماتها وتنظيماتها ، ومبادئ منظمات المجتمع المدني ، لتكون منظمات المجتمع الحكومي ، لتكون حاکمة على المؤسسات الحكومية ذاتها لحماية حقوق الناس ..

ومما يعني ، (واحفظْ لله ما استخفظك من حقّه فيهم) ، وهي أعظم بناء رقابي ، وأدق تطبيقات الذكاء العاطفي واستدامته المستمرة ، لتكون ضمن رقابة ومتابعة ومحاسبة الحكومة لذاتها بالتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ، قبل أن تحاسب من غيرها من الجهات غير الحكومية ، أي كان مصدرها ..

ويمكن بيان رؤيا منه بالمخطط المختصر والمبسط التوضيحي الآتي :

١ - نهج البلاغة / ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .



مخطط (١) مبسط ومختصر
لدولة المؤسسات الحكومية الرسمية ومنظمات المجتمع الحكومي

وهنا مما يبرز ، (الدولة) ككيان ثابت ، و (الحكومة) ككيان متغير ، وما يتطلب من السياسات والإستراتيجيات الحكومية والعلاقات العامة والخاصة ، وسبل تكامل البناء الداخلي - الخارجي ، وبناء العلاقات الخارجية - الداخلية .. وبطبيعة الحال ، مما يتحقق ، التوجه في حماية حقوق الإنسان التطبيقي ، وشمولية حقوق الناس ، لحماية كل فئات المجتمع بضمان الدولة ، ولاسيما منهم ؛ (من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والرمنى) .. هذه الفئة الضعيفة ، وفي مقدمتهم الأطفال والنساء ، وحمايتهم من خلال منظمات المجتمع الحكومي ، للحيلولة دون وقوعهم في دائرة التشرد .. وتصبح منظمات المجتمع الحكومي ، أعمق بتقييمها الوظيفي وتقويمها الأدائي ، من منظمات المجتمع المدني حتى وإن وجدت ..

خامساً : دور منظمات المجتمع المدني

في مجالات التربية والتعليم

ويظهر جانب آخر في استثمار الفرص المتاحة ، بالاستيعاب والسيطرة على التحديات والتهديدات والمخاطر ، ودعم وترصين قوة ما تمتلكه منظمات المجتمع المدني للنفع العام ، وحمايتها من مواطن ضعف مكوناتها ..

ومنه وضع العلاجات الداعمة لقوتها ، واستثمارها في مواطن الفرص المتاحة والتي تتاح ، ومنها تنمية وتطوير قدرات الموارد البشرية التي تمتلكها منظمات المجتمع المدني ، لتقديم أفضل ما يتطلب في خدمة المجتمع ..

ويبرز منه الجانب الاستراتيجي الفاعل ، ولاسيما منه المتعلق بالقطاع التربوي والتعليمي ، وبالخصوص حينما يكمن تهديد وتحديات التمييز العنصري في تحريم أو عدم إتاحة جميع أنواع ودرجات التعليم ، ومنح بعض الأفراد ، أو منح مجموعات من الأفراد دون أخرى ..

ويكون قدر الاهتمام أقل في مجالات التربية والتعليم ، ومنه تراجع الاهتمام بما يتعلق بحقوق الإنسان ، والتمييز بين الأفراد في مراحل التربية والتعليم ، وابتكار نظم تعليمية مفضلة لأفراد أو جماعات بعينها دون أخرى من ذات البلاد ، ويتعدى ذلك إلى التمييز العنصري فيما يتعلق حتى بالملكيات المتنوعة ..

والحراك الشاخص في المجتمعات المتطورة ، بشكل وبأخر ، لها ما تحققه من الاتجاهات والتوجهات في أداء حقوق الإنسان على

١ - كلوديو زانغي / المصدر نفسه / ص ٤٢٦ .

وجه مكتمل بعموميته ، والتوجه في الإسهام الداعم دون الهدر بالطاقات والقدرات المتنوعة ، ربما يكون الاهتمام لحماية واستدامة التنمية والتطوير ..

وربما يستهدف بتوجهاتهم لقيام المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني وتنوعه ، هو إضعاف مكانة وشخصية الدولة .. ولو نظرنا له من وجه آخر ، ربما يعد وجود مثل هذه المنظمات المدنية ، قوة للدولة ومؤسساتها ، لما لها من حراك لتقويم الحكومات ، وتوجهها وقيامها على أسس رصينة ، لتشخص في تحمل المسؤولية والقيام بواجباتها ..

والمنظمات بحد ذاتها وتوجهاتها في المتابعة والرقابة التقييمية الوظائفية والتقويمية الأدائية ، جانب منه يحقق إسهام في البناء التربوي والتعليمي الدافع لعجلة التطور ..

والتوجه الحضاري ، يحمل المجتمع الأعباء الأخلاقية في التقويم والبناء والتكامل التربوي والتعليمي .. وبالتزامن مع بناء روح المبادرة بالتعلم الذاتي في حماية منجزات المجتمع - الدولة ..

وهي ثقافة تتطلب منهجية وخطط مدروسة وشاملة ، والتواصل بوعي مثمر على قيام منظماته لبناء كيان متوازي مع الدولة ، وليس ما يكون البديل عنها ولا ما ينهض ضدها .. ومنه الدفع لبناء منظومة واضحة ومتوازنة تشمل كل ما يتعلق بالحقوق والواجبات ، وبناء الحريات الإنسانية المناسبة ، وبناء أخلاقيات العمل في كل مجالات التربية والتعليم ..

وهنا لبلورة الوعي وثقافة نشره ، تبدأ من حماية الطفل ، والحيولة دون ضياع الإنسان وطفولته ومنهج البناء المناسب والصحيح ، وبالخصوص حينما يتعلق الأمر بشريحة الأيتام

والمشردين ، وعندها تكون لمنظمات المجتمع المدني ، الدور الكبير
البنائي والوقائي لمستقبل هذه الشريحة من المجتمع ، ولتكون فئة
نافعة في الحياة الاجتماعية ..

لذا لابد من أن تسهم أنظمة وإدارات منظمات المجتمع المدني
في حماية الأطفال ومنهم الأيتام والمشردين من الضياع ، وذلك
بالإسهام في تقييم الخطط وتقويم تنفيذها في مجالات التربية
والتعليم ..

ودعم ذلك الاتجاه بفلسفة ناجحة لبناء إستراتيجيات وطنية
فاعلة ، مما تقدم خدماتها لخدمة هذه الشريحة التي هي بحاجة إلى
الرعاية المناسبة لها ، وحفاظ كرامتها من الامتهان والاستهانة
والاهانة ..

المبحث الثاني

الأسرة بين التراث والمعاصرة

في هذا المبحث سيتم تناول الآتي :
أولاً : المشاكل الأسرية وسبل علاجاتها بين التراث والمعاصرة .
ثانياً : السلوكيات والبناء الأسري .

أولاً : المشاكل الأسرية

وسبل علاجاتها بين التراث والمعاصرة

الأسرة نواة أو خلية أو كيان أو منظومة في جسد المجتمع ،
ومستقبلها مفصلي مع البناء المجتمعي ، والأسرة البيئة الأولية
الحاضنة التي يتمخض عنها ، بكل معنى الكلمة ، مستوى قوة
وتماسك الشخصية الوظيفية والأدائية المستقبلية ..
ومن الصعوبة أن تتخطى الأسرة مسيرتها ودورة حياتها
الأسرية ، ومستوى نضجها المتواصل عبر تكوين كل أسرة
جديدة ، ونضجها وانفصالها كشخصية أسرية نابعة عن الأسرة
الأم ، بدون أن يطرأ داخل بنيتها الأسرية مشاكل وأزمات ، كما
هو المتمثل بالمشاكل المنبثقة عن عدم التفاهم والانسجام الأسري ..

وتتعدد أسباب المشاكل والأزمات الأسرية ، فمنها ربما يوعز إلى عدم وجود التوافق والوعي المناسب ، أو بساطة المكون الفكري والثقافي للأسرة ..

لكن عند الوعي لخطورة ما يهدد الأسرة ، والاستعداد لاحتواء واستدراك ومعالجة مسببات المشكلة قبل وقوعها ، قبل أن تتحول بتفاقمها لتتعاضم وتتعمد ، مما يصعب وضع الحلول المناسبة لها التي ترضي جميع الأطراف ذات العلاقة ..

وربما بتدارك أعقد مسببات المشاكل والأزمات العائلية أو الأسرية ، تتحول إلى عوامل من الوثام والمحبة والتآلف ..

وبخلاف ذلك ؛ حينما لا يمكن بالاحتواء والتفاهم تدارك أيسر الأمور المسببة للمشاكل والأزمات الأسرية ، ربما تتحول إلى أعقد المشاكل ، وتتحول إلى أزمات من شأنها أن تفكك الروابط الأسرية – الإنسانية ، وتلغي كل البنى التربوية ، ويصل الخلاف بين الأزواج إلى حالة الطلاق ، وربما أخطر من ذلك ..

ولابد من أول موجه ومسيطر على تفاقم المشاكل ، هو طريق التفاهم الأسري بالعقل المترابط بالحكمة والموعظة الحسنة ، وآلية المعالجة بوعي ومرونة أطراف المشكلة ، ومستوى الشعور بالمسؤولية ، ومعرفة وثقافة التعامل بالخط الفاصل بين التشدد والتسيب ، والاختيار التربوي لأنسب ما يمكن التعامل معه مع مراعاة النضج والعمر والتوقيت والمكان والمواقف ، لاختيار بعقلانية مستوى فاعلية أفراد الأسرة مع الإرادة والرغبة لتخطي

¹ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية / شارك ضمن مؤتمر الأمومة الآمنة وتنظيم الأسرة التي أقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية وبالتعاون مع الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ - ٨ / ١ك / ١٩٩٤ .

المشاكل ومعوقاتهما ، ومستوى النفع في التنازل بين أطراف الأسرة ، للحيلولة دون قيام الحواجز اللا منظورة التي تدمر البناء الأسري المتكامل ، بما فيه الجوانب الفكرية والنفسية والاجتماعية والتوجه السلوكي وأثاره المادية وغير المادية ..

وتهدد صعوبة المشاكل الأسرية ، حينما تتعلق بمسألة الأخلاق والبناء التربوي والحواجز المتعلقة بالشرف وحماية الأسرة من الانحراف ، وبناء ثقافة الوعي بما يتناسب مع البيئة الأسرية والمجتمعية والمؤسسية ، وجميعها حلقات تسهم في طبيعة مسيرة الأسرة - المجتمع ، ومنه ما يتعلق بالأمن الاجتماعي والأسري .. وربما يكون تباين الآراء الأسرية والتعصب والعنف ، السبيل والسيل الجارف للانحراف الأسري ، أو انحراف التوجه سبيل المشاكل المختلفة ..

ومما ورد بخصوص البناء الأسري - الاجتماعي في القرآن الكريم ، قوله تعالى :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٣٦) سورة النساء .

فعبادة الله تعالى المفتاح والبوابة الواسعة والسبيل الأقوم الممتد آثاره حتى في التعامل والعلاقات مع الآخرين ، ليصب في مجريات العلاقات الأسرية- الاجتماعية ..

ويتمثل منها في الإحسان للوالدين ، والإحسان للقربى والمحيط الخارجي داخل المجتمع ، لكي لا تضيع الحقوق ، ولا يقصر فيه عن الواجبات الموكلة لكل من له علاقة ، وبذات الوقت يسهم في الدمج الأسري والمجتمعي الفاعل ..

وجانب أسري آخر دقيق الحساسية في البناء الفقهي المتناهي
الدقة، ما يتطلبه من التطبيق العقلاني ..
وتظهر أهمية وضرورة حلقات المسؤولية الأسرية، وأسبقية
المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق الأب أولاً، مادياً ومعنوياً
ونفسياً ..

وكذلك أهمية العقلانية في التربية والتعليم ونمو الطفل
النفسي والمادي والمعنوي، وابتعاد الأم عن التفكير المادي لحماية
الطفل وبناءه التربوي ..

وأيضاً عدم ضياع الطفل في خضم صراع العاطفة، لئلا
يتشرد الطفل، بشكل حقيقي أو معنوي، وينقطع عقد الأسرة
والنظام الأسري، وهو يأخذ منظوره من التشريع الإلهي ..
وتأخذ الأسرة مضامينها الأخلاقية ومسؤولياتها التضامنية من
خلال بث روح الوعي والثقافة والانتماء الأسري ..

ويظهر ذلك في مضامين ما ورد عن الإمام علي بن الحسين
(عليهما السلام) في رسالة الحقوق، حيث يقول:

(فحق أمك فإن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا
وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا وأنها وقتك بسمعها
وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة
بذلك فرحة موابلة محتملة لما فيه مكروهاها وألمها وثقلها وغمها
حتى دفعته عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيت أن تشبع
وتجوع هي وتكسوك وتعري وترويك وتظماً وتظلك وتضحى
وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء
وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا

١ - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ١٥٢ .

وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه .

وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعك وأنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله .

وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسئول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله .

وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فلا تتخذ سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم بحق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحوال بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والإقبال عليه في الله فإن انقاد لربه وأحسن الإجابة له وإلا فليكن الله أثر عندك وأكرم عليك منه) .

وجميل بيان الخريطة الأسرية ، ما يضيف من الدور الأسري وأخلاقيته ، وبالخصوص عندما يأخذ المجال الأسري منحاه في التماسك التربوي والسلوكي والنفسي ، والحرص الشديد على مستقبل بقايا الأسرة باتجاهها التربوي - العقلي ، وما يتطلب النظر بعمق المسؤولية ، وامتدادها إلى كل مفاصل وتفصيل وحلقات البناء الأسري ..

وبهذا الاتجاه، يكون بناء ودعم القيم الاجتماعية Social Values ، والإسهام في تقويم السلوك الاجتماعي Social Behavior ، والحماية والحد من استثناء السلوك المنحرف Deviant Behavior ، وترسيخ أرفع القيم الاجتماعية Social Values لتحقيق المناخ المناسب، لقيام العلاقات الاجتماعية Social Relations على الأسس الإنسانية الصحيحة والقيمة ..

وكل ذلك وغيره مؤداه وتأثيره على أفراد الأسرة وأواصر علاقاتها ، وما يترتب عليها من التزام أخلاقي لحماية الأسرة من التشرذم وتهديد البناء الأخلاقي ..

ثانياً : السلوكيات والبناء الأسري^١

تبرز أهمية اتجاه وتوجيه السلوك Behavior كمؤشر عملي فاعل في أداء الأعمال والأفعال وما ينتج عنها ..

ذلك يظهر ضمن النشاطات الفردية والجمعية والمجتمعية ، متأثراً ومؤثراً بما يكتسبه الفرد والجماعة وما ينعكس من التنشئة الاجتماعية Socialization ، والحوافز التي تحركها المنبهات ، بشكل مباشرة وغير مباشرة ، وما ترسخ البيئة الداخلية المتمثلة بالأسرة ، وما تتضمنه البيئة الخارجية وما تضيفه المواقف والظروف المحيطة ، حينها قد يسبب تغيرات تؤثر في نتائج الأنشطة المختلفة ؛ الذاتية والموضوعية ..

^١ - راجع : هاشم حسين ناصر المحنك / السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع / مجلة يناير / النصف الأشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / نيسان - أيار ٢٠٠٥ . وكذلك : هاشم حسين ناصر المحنك / نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية / المصدر نفسه ..

ومما يدخل ضمن موجّه السلوك ، مستوى الوعي والثقافة ، ليكون له فاعليته ضمن نظم التربية وما تفرزه القناعة ، أو مؤثرات محددة ، وما يتحقق من فعل وأداء ، وردود الأفعال ، الموجهة وغير الموجهة ، وما يلعب في خضمّه الشعور واللاشعور ..

ومنه ما يحتاج من مؤثر التكرار الحيوي للسلوك ، كما هو عليه السلوك الفردي والسلوك الجمعي ، بإيجابياته وسلبياته ، وصور السلوك السوي وغير السوي ، والقويم والمنحرف ..

وخطورته حينما يتجه الفرد باتجاه السلوك المنحرف Deviant Behavior ، وما يتبناه من معايير وقيم ، قد يؤدي به إلى ارتكاب الجرائم ؛ بجنحها وجنباياتها ، وبمختلف صورها وقوتها ..

لذا اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بدراسة ذلك ، ووضع النظريات المختلفة في ضوء الاستنتاجات والعلاجات ، وبهذا برزت المدارس التي تجمع النظريات التقليدية والحديثة والمعاصرة ، وما تتبناه من مناهج تربوية وتعلمية وتعليمية ..

وتواصل مواكبة التغييرات الاجتماعية وما يطرأ من مؤثرات على السلوك ، توجب الاستمرار في الدراسات والبحوث ووضع الخطط المناسبة والمجسدة للحقائق الإنسانية ، وما يترتب على طبيعة تقبل المجتمع وتفاعله ، ومنه ما يكون الوصول له عن طريق الاستبيانات الشاملة للأنشطة المفتوحة والمغلقة ..

وبطبيعة الحال يلعب مستوى الإدراك الحسي ، ومؤثرات الكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية ، وبما تتحمل تلك المسؤولية

¹ - راجع مثلاً : أنتوني غينز / علم الاجتماعي / ترجمة : د. فايز الصياغ / المنظمة العربية للترجمة / ط ١ / بيروت - لبنان / ٢٠٠٥ .

- د . حسين عبد الحميد أحمد رشوان / الفلسفة الاجتماعية ؛ والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع / المكتب الجامعي الحديث / الإسكندرية / مصر / ١٩٨٧ .

- دينكن ميشيل / معجم علم الاجتماع / ترجمة : د. إحسان محمد الحسن / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٠

القنوات المختلفة ؛ كالتلفاز والمذياع والصحف ، وما يعقبها من توسع في مجال شبكات الاتصال (الانترنت) الذي جعل العالم ضمن شاشة الحاسوب وعبرها..

وكذلك تظهر فاعلية وبصمات الفهم والاستيعاب التربوي على السلوكيات وما تعتمد وتتبناه ليكون الرابط المفصلي الأخلاقي، ليبني سلوكية أخلاقية وأخلاقية السلوك ، والذي يأخذ الإدراك الحسي السليم فأعليته بمستويات الأحاسيس المادية وغير المادية وسلامتها ، وعواقب الخير والشر داخل البيئة المجتمعية ..

ولا نغفل حقيقة ؛ أن لكل مجتمع خصوصية وعمومية ونظراته الأخلاقية بمحددات ما تؤمن به أو ضغوطات وردع العرف والقانون والشرع الإلهي ، ونسبة فاعلية كل واحدة منها ، وقوة حراكها للفرد - المجتمع ..

وربما تكون بمؤثرات المصالح الفردية والجماعية ، ومستوى دقة ونقاوة الأفكار الحاصلة لدى الفرد - المجتمع ، وما يترتب عليها من مستوى بناء الشخصية ..

وتظهر عند كل المراحل ، مستوى تماسك وقوة بناء الشخصية ، والتي تسهم في بناء قوة الحضارة ، وما يسهم من خلالها في سمات الحضارة الإنسانية بتوجهاتها وتعاونها على الخير والمحبة والسلام ، وتعاضل بناء ثقافة الانتماء والاستجابة ..

ويواصل علماء النفس والاجتماع اهتمامهم البالغ ، بما يتضمنه السلوك - الأخلاق ، وما يتجه من اتجاه نظري ، كما هو الحاصل من خلال طروحاتهم ، وما يتم من استنتاجات عملية من

¹ - راجع : مجموعة أساتذة من الجامعات المصرية / مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع / www.Kotobarabia.com / هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .

خلال الدراسات الميدانية المتنوعة ، وهو اتجاه يدل على الاهتمام التربوي ، وما يسهم في وضع الخطط التربوية المناسبة للنهوض بالمجتمع ..

ومنه الدراسة الميدانية التي ما قام بها (بباجه) لجوانب تطوير المعتقدات الأخلاقية عن طريق تقديم بعض القصص للأطفال (عينة البحث) ، ومن خلالها ميز بين مرحلتين رئيسيتين في نمو مفهوم الطفل عن الأخلاقية وهما : الأخلاقية التابعة والأخلاقية المستقلة ، وعدّ الأخلاقية التابعة تكون قسرية والأخلاقية المستقلة تكون بصورة التعاون ..

وقام باتجاه آخر في دراسته السلوك الأخلاقي كل من (هارت شورن وماري) ، وعندها كان سمة الشخصية واحدة من العوامل التي تتفاعل ، ونتيجتها تؤدي إلى أفعال معينة ..

أما دراسة (دوركيم) ، وما جاء به من أفكار ، وعلى الرغم ما كانت عليه من بعض السلبيات ، إلا أنه يعد من وضع الدعامة الأساسية في الجانب التربوي الأخلاقي لعلم اجتماع الطفل ..

وعموماً يمكن إجمال ما يدعم هذا الجانب الحيوي والضروري بالآتي :

١. الاهتمام بالدراسات والبحوث الخاصة بالسلوكيات الإنسانية على مستوى الدولة ، وذلك لوضع خطط تربوية مناسبة وقيمة لمختلف المراحل التربوية-الدراسية ، وتفعيله من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، وإسهام منظمات المجتمع المدني ..

٢. بناء نظام تقويمي لمختلف الكوادر التربوية والتعليمية ، ومنه ما يدعم توجيه السلوك الأخلاقي والإنساني لدى مختلف شرائح المجتمعية ..

٣. بناء نظام لتطوير وسائل التربية والتعليم وما تتطلبه وسائل حماية المجتمع ، ومنه ما تدعمه منظمات المجتمع المدني ..

٤. بناء نظام حوافز مادية ومعنوية ، لرفع الروح المعنوية لدى الكوادر التعليمية ، ويمتد حتى على مستوى الطلبة والعاملين ، وخلق روح المبادرة والمنافسة الخلاقة والتشجيع على كل ما هو متطور وكل ما هو جديد يخدم التقدم وبناء المجتمع ..

٥. بث روح التنمية والتطوير والتعاون والتفاعل مع كل ما هو قويم ، واستثمار الطاقات بحسب خطة عقلانية لسلوك أخلاقي متطور ومواكب للتطور ، والحيلولة دون هدر الطاقات البشرية ، وبناء روح الألفة والتماسك الداخلي للفرد والمجتمع ، وكيفية التعاون المتبادل والمثمر مع المحيط الخارجي ، بأساليب متوازنة وإنسانية ..

٦. الاهتمام بالتماسك الأسري ، ووضع خطط للوعي المناسب لأفراد الأسرة ، من خلال التكامل السلوكي القويم ، بأرقى السبل الأخلاقية- الحضارية ..

واستكمالاً لا بد من النظر إلى أهمية الاهتمام بالمنح الأسري وتأصيل الشعور بالانتماء ، والشعور بالمسؤولية ، وما تتطلبه الرعاية الصحية بالتعاون مع المؤسسات الصحية ، ودراسة المشكلات الاجتماعية للمستفيد ، والإسهام في حل المشكلات ، وذلك بالقيام بالدراسات والبحوث ، وتفعيل نشاط الباحث الاجتماعي ، وجهات ممكن الاستفادة من إسهاماتها في البحوث والدراسات التي تعالج المشاكل الأسرية والاجتماعية ، فضلاً عن معالجات مسيرة المؤسسات ذات العلاقة بالأمر ..

المبحث الثالث

بين البناء الأسري

ومنظمات المجتمع المدني

ومحاور ما سيتم الخوض فيه ضمن هذا المبحث هو الآتي :
أولاً : إسهام منظمات المجتمع المدني في بناء الأسرة والمجتمع .
ثانياً : المسؤولية الأخلاقية والعلاقة بين التربية ومنظمات المجتمع المدني

أولاً : إسهام منظمات المجتمع المدني في بناء الأسرة والمجتمع

يسهم طبيعة التكوين الأسري واتجاهات بنائه وتماسكه ،
ويؤهله في أن يكون نواة المجتمع ومستقبله ومستوى قوته ،
وعندها تنشأ أعمال ومصالح مشتركة من شأنها أن تبلور
التنظيمات ذات الحاجة لها ، فتكون مهامها وأهدافها إستراتيجية
مشتركة ..

وحق ترسيخ المبادئ القويمة أمر وارد للتماسك بمنحى
الفكر والمعارف التنموية المحققة لاستقامة البناء التربوي ..

وعندها يبدأ اهتمام منظمات المجتمع المدني بالأسرة ، والبناء القائم على أساس وحدة الأسرة التربوية ، وما يتبلور عنها من تماسك المجتمع الذي يبدأ من الأسرة ..

وهنا يمكن الاستفادة التربوية وتطبيقاتها وسلامتها من نظام بناء الجزء المتمثل بالفرد – الأسرة ، وصعوده الداعم إلى الكل المتمثل بالأسرة - المجتمع ، لتحقيق مكاسب أعلى مستويات الدقة والجودة في النتائج ..

وربما يلائم ذلك ، بشكل وبأخر ، أو يمكن الاستفادة منه في المجالات التربوية والتعليمية ؛ نظام JIT (Just In Time) ، ونظام (Six Sigma) ، لما لها من اهتمامات بالجودة ، ويكون الخطأ على وفقه صفري وبلا مخلفات ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ، الاعتناء بملائمته التخصصية ..

وكما هو عليه مثلاً ؛ إيصال المعلومات الدقيقة للمتلقي بشكل يتفاعل معها ليتحقق أفضل النتائج التربوية والتعليمية وبإسهام مشترك بين منظمات المجتمع المدني والمنظمات الأسرية ، الرسمية وغير الرسمية ..

ومن جهة أخرى فإن حماية الحقوق وثقافة الحقوق والواجبات ، تبدأ من الأسرة وتفاعلها ، وما يقوم عليه ذلك الكيان الاجتماعي ، ومجريات النسق المحقق من خلال الأداء الأسري – الاجتماعي ..

وهو مما يعتمد عليه في صياغة الإستراتيجيات الشاملة للدولة ، وما يتطلب من دعم منظمات المجتمع المدني ، ومنه حماية الأسرة والمجتمع ..

وجدير بالذكر ، أن لاننسى الخطط والبرامج التربوية للطفل وأهميتها ، وما يتوجب من حماية حقوقه المنظورة وغير

١ - للباحث دراسات بهذا الخصوص في مجالات الانتاج والتربية والتعليم ..

المنظورة ، في أي مكان يتواجد فيه ، بلا التأثير على الإسهامات الإيجابية للأسرة في بناء وتماسك نفسية وشخصية الطفل ، واستجابته لأداء السلوك القويم ..

وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته) ..

ومضمون من مضامين النص المبارك ، يبين مدى أهمية اهتمام كل الجهات التربوية ، ومنها منظمات المجتمع المدني ، بالمراحل العمرية للإنسان ، ولاسيما مرحلة الطفولة ، لترسيخ البناء التعليمي - التربوي القويم ، ليكون داعماً لمرحلة التعليم المتقدم ..

وبهذا للتخطيط الدور الكبير ، ولاسيما حينما يكون مبني على عمق الدراسة والتحليل ، وبناء تكاملية الأسس السليمة في تلبية الحاجات وإشباعها وإسهاماتها في بناء الأسرة والمجتمع ، الذي يبدأ من المعلومات والبيانات ، وما يتوافر من جوانب مادية ومعنوية واستعدادات وقدرات وخبرات ما تمتلكه الموارد البشرية ..

ولأجل أن تأخذ منظمات المجتمع المدني دورها الفاعل والبناء ، لا بد من العمل على الاتجاه التطوعي ، وما يتطلبه من سلامة العمل الخيري وسبل تنشيطه بشكل يبني التعاون بين المنظمات والمجتمع ، لتلبية وإشباع الحاجات المتنوعة ، والحيولة دون أن تكون موجهة لفئة معينة ومكاسب خاصة ..

بل لا بد أن تتصف مسيرتها في خدمة الأسرة والمجتمع ، بلا تمييز ، والهدف لنهضة المجتمع وتماسكه وتعاونه . والاتجاه عند

١ - راجع مثلاً : د . إحسان محمد الحسن / المدخل إلى علم الاجتماع / دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ط١ / ١٩٨٨

- د . أمال أحمد يعقوب / علم النفس التربوي / مطابع التعليم العالي / بغداد / العراق / ١٩٨٩ .

- جون إهرنبرغ / المصدر السابق .

٢ - نهج البلاغة / ص ٣٩٣ .

الأزمات ، بما يتطلبه من خطط للخروج منها بشكل مدروس ،
والابتعاد عن العشوائية والارتجالية في العمل ..

وعندها تتطلع منظمات المجتمع المدني لتكون حلقة وصل
بين المجتمع والدولة ، فيجب أن تنتهج منهج خدمة الناس وحماية
مصالحهم الوطنية والإنسانية ، وتكون حلقة تفهم وتفاهم مع
المؤسسات الحكومية للدولة المعنية ..

لكون أساس قيام هذه المنظمات وأهدافها ، هو لإلتقاءها مع
خدمة الصالح العام ، وتعزيز ذلك بالثقافة والوعي الذي من شأنه أن
يبعث روح التعاون وتجاوز الأزمات بين الناس والدولة على أساس
تعاوني وإنساني ، ومنه ما تحققه في بناء دولة المؤسسات الهادفة
لتطبيق بنود حقوق الإنسان على أساس مواكبة التطورات المحلية
والإقليمية والعالمية ..

ويمكن وضع مخطط لتوضيح فكرة منظومة مبسطة
لقيام الأنظمة السياسية ومنظمات المجتمع المدني ، وكالاتي :

١ - راجع على سبيل المثال :

- Perry John and erna " the Social web ; an Introduction to Sociology " 2ed
, adepartment of Harrper and Row publisher's , Inc. , new York ,1989 .

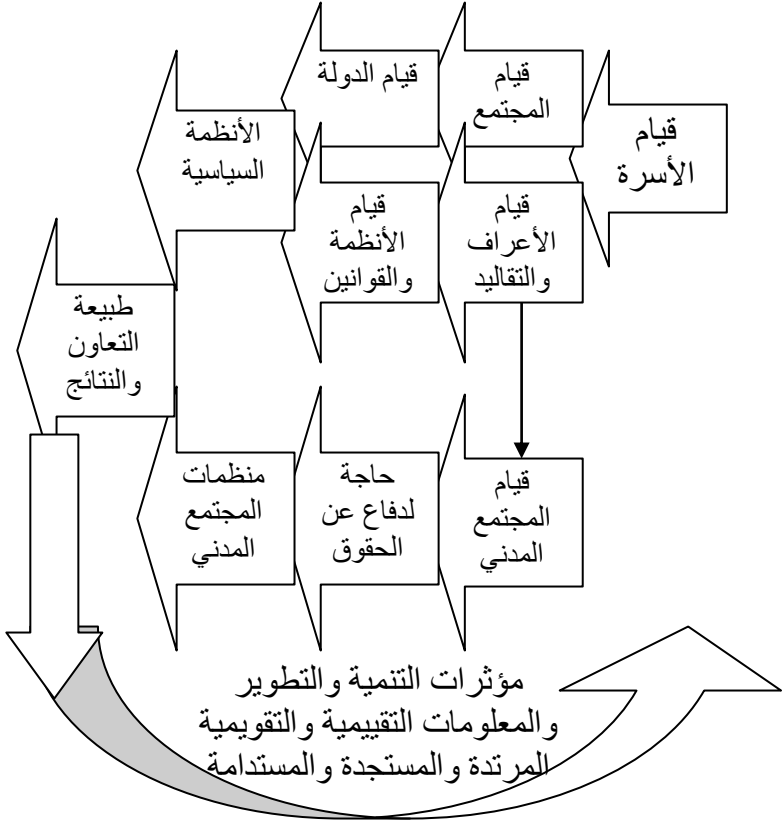
- popenone , David "Sociology" 3rd , prentice – Hall , Inc. , New Jersey ,
1987.

- Robertson , Iam "Sociology" , worth publish Inc. , America , 1987.

٢ - راجع مثلاً : د. عيد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج ٢ / دار العودة /
بيروت / لبنان / ١٩٧٨ .

د . قباري محمد إسماعيل / علم الاجتماع الإداري / منشأة المعارف / الإسكندرية / مصر /
١٩٨١ .

٣ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق
/ المصدر نفسه ..



مخطط (٢) يبين منظومة مبسطة لقيام الأنظمة السياسية ومنظمات المجتمع المدني

وبهذا المخطط المختصر والمبسط ، يمكن تحديد ومعرفة نقاط القوة والضعف داخل الأسرة والمجتمع ، وبناء المجتمع المدني ومنظماته المتعددة والمتخصصة ، لتقوم بالدور الحقيقي والفاعل داخل البيئة الشاملة التي تعمل بمنظومة الفرص والتحديات ، والمواكبة في بناء نواة المجتمع وأواصره المتماسكة والمتكاملة

لقيام مجتمع متعاون ، واستدامة حيوية الدور الكفيل في فاعلية الأداء ، والوقاية مما يحيق بهم من التهديدات والمخاطر ..
وكجانب توضيحي ؛ يظهر عند فقدان أي حلقة من حلقات المنظومة الاجتماعية – الأسرية ، وما له علاقة بها ، وما يترتب عليها من تهديد للأخلاقيات ، يؤدي إلى الخلل وإرباك العلاقات الأسرية والإنسانية ..

وربما فقدان انسيابية ومواطن الحقوق والواجبات والمسؤوليات الرسمية وغير الرسمية ، يبرز حينها تفكك الأسرة والتشرد والحرمان ، وفقدان المعيل للأسرة ، بما فيهم النساء والأطفال ..

ثانياً : المسؤولية الأخلاقية

والعلاقة بين التربية ومنظمات المجتمع المدني

التربية Education العملية المستمرة الهادفة ، والركيزة الفاعلة في متطلبات تنمية وتطوير الشخصيات والمهارات المكتسبة التي لها الأهمية البالغة في بناء النظم السلوكية الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية ، وتنظيمها ..
ولكون مفهوم التربية يدل على تنشئة الجيل الفكري والنفسي والخلقي ، ومنه يتوجه بالاهتمام والتخطيط لتنمية القدرات العقلية بالتعلم والتعليم ، وبالتدريب والتثقيف ..
والتربية تتأثر وتؤثر بالعوامل الأخر ، ومنها ما يتعلق بالعلاقات المتبادلة مع منظمات المجتمع المدني ..

وعند البناء التربوي ومستوى سلامته ، يتوجب أن تشترك بتحمل المسؤولية ، مجموعة مؤسسات ومنظمات رسمية وغير رسمية ، لكون قوة المجتمع وتنميته وتطوره ، ينبثق من قوة وتنمية وتطوير أساليب التربية وخططها الإستراتيجية المستمرة والمواكبة للتغيرات ، وما يعمل بموجبها وفعاليتها ودينامية أساليبها ووسائلها المادية وغير المادية والبشرية ، وما يتطلبه من الآليات المتوافقة والمناسبة لذلك ..

ويتطلب لدعم البرامج والخطط التربوية ، عمق استيعابي وحراك الوعي لمتطلبات الثقافة Culture والاتصال الثقافي Cultural Contact للمجتمع Society مع النظر للمعتقدات Beliefs والقيم Flues ، وما يتطلبه من بنى رصينة لكل المستويات والبيئات ، وما يمكن من اتجاهات تنميتها وتطويرها ، لحراك المعرفة والبناء السليم ..

ولكون الثقافة تتطور وتنمو ، فهي تمثل حراك عملية التبادل Reciprocity العقلاني ، وهي الداعم الحيوي والرافد المهم لذات التربية ، ومفصلية الثقافة التربوية ، تمثل ما يمكن من خلالها أن يتم به حراك الشعوب والحضارات ..

وتظهر مؤشرات داعمة في المجالات التربوية منها :

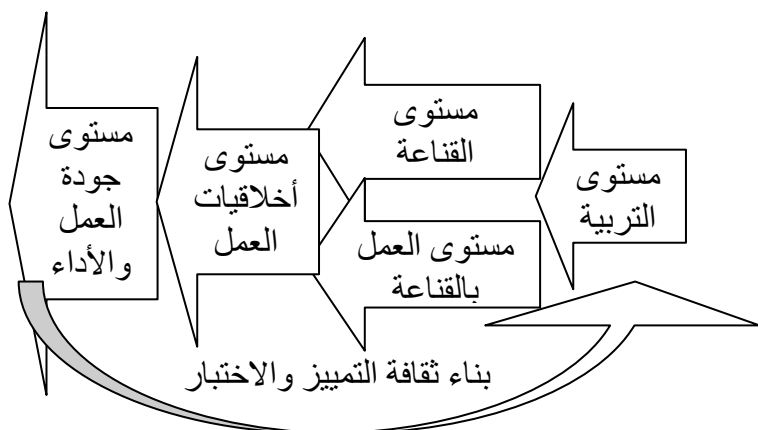
- مستوى تكاملية ؛ التعلم والتربية والتعليم ..
- القناعة بما تعلمه الشخص وما اكتسبه من التربية والتعليم ..

^١ - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / التربية الثقافية والثقافة التربوية / مجلة يناير / النصف الأشرف - العراق / السنة الأولى / العدد الثاني / شباط - آذار ٢٠٠٤ .

- د. هاشم حسين ناصر المحنك / نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية / المصدر نفسه ..

^٢ - المصدر نفسه ..

- التمييز والاختيار والملائمة ..
 - العمل بما اكتسبه من التعلم والتربية والتعليم ..
 - مستجدات البيئة الداخلية للشخص ..
 - مستجدات البيئة الخارجية ..
 - التغذية العكسية أو المعلومات المرتدة ، وما يرد من ردود الأفعال والسلوك ، وما يترتب من البناء الإستراتيجي المستدام والمستمر ..
- ويمكن أن نجمل حراكها بالمخطط المبسط الآتي :



مخطط (٣) يبين مدى تأثير مستوى التربية - القناعة على مستوى أخلاقية وجودة العمل

أما الثقافة التربوية فهي التي تهدف إلى خلق كادر أو جيل إنساني ، يتحمل أعباء المسؤولية التربوية ، سواء كان عن طريق المؤسسات الرسمية والمتمثلة بالمدارس والاتحادات والنقابات والجمعيات والجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية ، أو بالأساليب

غير الرسمية والعلاقات غير الرسمية التي لا تضمها قوانين وأنظمة مكتوبة، كما هو عليه في البناء الرسمي ..

وتتمثل هذه القوى غير الرسمية؛ بالأباء والأبناء والأخوة والأقرباء والأصدقاء وما يحيط بهم، بلا التوجيهات والمحددات القانونية الرسمية ..

وهذا بدور يظهر لنا أهمية التعاون والتفاعل بين البناء الرسمي والبناء غير الرسمي، وبالأساليب المختلفة والمناسبة، وتحديد الموارد البشرية المطلوبة والأدوات المطلوبة والمتوفرة ..

وتتكامل الثقافة التربوية والتربية الثقافية وبمختلف أبعادها وسبلها، مع تمهيد الأرضية المناسبة للفرد والمجتمع، والاستعداد لاستيعاب أو استقبال المعلومات بصورة واعية لا عشوائية ..

ويمكن إجمال من بين أهم ما يمكن إجماله بعد ما تقدم بالآتي :

١- تبدأ الحالة التربوية واللبنة الأساسية للتربية والسلوك الثقافي من الأسرة، وبالتوازي تبدأ المسؤولية العظيمة والكبيرة لبناء شخصية الطفل؛ النفسية والعقلية، وبالاستعدادات المناسبة لها، من خلال قنوات الأحاسيس المحددة، كالسمعية والبصرية، التي تتطلب سلامة مؤدياتها إلا وهو الأذن والعين واللسان والأنف ..

٢- الحيلولة دون وقوع ازدواجية ثقافية وتربوية، للحد دون التناقض في المهام والأدوار والمسؤوليات بين الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وذلك بإتباع أفضل الأساليب الإنسانية للحيلولة دون توليد الكراهية والصراع والعنف ..

٣- الاهتمام بالأساليب التقويمية ، التي بالإمكان التأثير إيجابيا على الفرد والأسرة ، وتقويم أساليب التربية التي تتواصل وتتكامل مع التربية المدرسية ..

٤- الاهتمام بتنمية القدرات التربوية والثقافية لدى الكادر التربوي والتعليمي ، على كل المستويات ، وكل المراحل الدراسية ، وبناء العلاقات وروح التعاون بين الطالب والمدرسة أو الجامعة ..

٥- إنجاز المؤتمرات والندوات الفاعلة التي تؤدي بالأسرة والمجتمع والمؤسسات إلى أساليب الحلول الناجحة ، من خلال الاستنتاجات والتوصيات المناسبة .

٦- قيام وسائل الإعلام وبالاهتمام بالشخصيات المؤثرة في المجتمع والأسرة ، وذلك من خلال اللقاءات اليومية ، لعرض الإنجازات العلمية والعملية والسيرة الذاتية ، مما يتيح للأسرة وأفرادها إلى الإقتداء بهم وتقويم تربيتهم ..

وللمؤسسات التربوية بشكل عام ، ومنظمات المجتمع المدني ، دور في بناء وتقويم الثقافة المتكونة من مجموعة أنظمة عاملة وفاعلة داخل المجتمع والدولة ، ولخصوصياتها وخصائصها المكتسبة والفطرية والموروثة ..

وما عواملها المستقلة والتابعة إلا الموازنة للتقييم الوظيفي والتقويم الأدائي- الأخلاقي ، وما يتطلب من مستوى الوعي لمتطلبات انفتاحها وتعاونها المشترك مع الثقافات الإنسانية ..

والمجتمع لا يمكنه أن يحقق الاكتفاء الذاتي للثراء الثقافي- التربوي ، ولكن يمكن الاحتفاظ بالخصوصيات وبصمات المجتمع الحضاري الأصيل ، كما هو الحال لمنظور الثقافة

العربية والثقافة الإسلامية ، وأثرها بشكل حيوي في بناء شخصية الإنسان كفرد وجماعة وكمجتمع ..

ومنه مؤشرا ما يتعلق بالخصوصيات والعموميات لمستوى استقرار المجتمعات بمادياتها ولا مادياتها ، وما يتعلق بمؤشر الاهتمام بمستقبل السلوك الإنساني والتكافل الاجتماعي ، وما يمتد ويتكامل مع الضمان الاجتماعي الذي تتحمله الدولة ومؤسساتها المتخصصة ..

ولذا لا بد من تحمّل بشكل مشترك ، أعباء هذه المسؤولية التربوية والثقافية ، والاهتمام ببناء منظمات مجتمع مدني لها صفة المرونة والفاعلية والانسيابية المناسبة لمعالجة التطورات ، وبما فيه ما يتعلق بوضع الدراسات والخطط الشاملة والحيوية لبناء الإنسان ، وحماية حقوقه المنظورة وغير المنظورة ، وبشكل مستدام ..

وهنا تبرز أهمية وفاعلية منظمات المجتمع المدني لخدمة ذات المجتمع وتماسكه ، ومنه أنشطته في البناء التربوي السليم وما يتطلب من الوعي والثقافة القويمة الأصيلة ، والحفاظ على نسق انسيابية الإسهام في دعم ما يحمي مواقع الضعف والفجوات التي تتولد عن التطور المتسارع للشعوب من الاختراق ، ووضع لها العلاجات المناسبة ..

ولحماية المجتمع ، لا بد أن تكون منظمات المجتمع المدني ، العين الرقيب على من يتحمل المسؤولية التربوية ، وما يترتب عليه من مستوى ثقافي تخصصي شامل ، ليؤثر بالإيجاب في مسيرة تنمية القدرات والإمكانات ، واستيعاب الآخر والشعور بالمسؤولية الأخلاقية لذوي الحاجات ، ومتطلبات الطفل والمرأة الضعيفة التي ليس لها معيل ..

القسم الثاني

الجانب الميداني

بعد استكمال الجانب النظري ، ومنه ما يتعلق بمحاور موضوعات البحث لمنظمات المجتمع المدني والأسرة والمجتمع ، ومنه ما يترتب عليها من المسؤولية الأخلاقية لحماية الأيتام والمشردين .. نتناول في هذا القسم من البحث ، ما يتعلق بالجانب الميداني الذي تم معالجته من خلال استمارة الاستبيان والزيارات الميدانية ، وما يتعلق منها بدور مؤسسات الدولة في النجف الأشرف ، التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وما يتعلق باستمارة الاستبيان ومعطياتها ، وسيكون استطراده كآتي :

أولا : ما يتعلق بدور الدولة ومؤسساتها .

ثانيا : المقابلات الشخصية واستمارة الاستبيان .

أولاً : ما يتعلق بدور الدولة ومؤسساتها

وبهذا كان جانب من الدراسة الميدانية ، هو زيارة دار الدولة لرعاية البراعم في النجف الأشرف (حي المثنى) ، وكان اللقاء من مدير الدار والعاملين فيه والمستفيدين من دار الدولة من الأطفال ، ولهم الشكر في تزويدي ما يتعلق بالبحث ، واطلاعي على الخدمات القائمة في الدار ..

وفي إحصائية تتعلق بكادر دار الدولة لرعاية البراعم الأيتام في النجف الأشرف كانت كالآتي :

أولاً : التحصيل الدراسي للعاملين في دار الدولة :

الأعداد	التحصيل الدراسي
٨	بكالوريوس
٨	دبلوم
٢	معهد
١	إعدادية
٦	مركز تدريب
١٤	متوسطة فما دون
٣٩	المجموع

ثانيا : العنوان الوظيفي :

الأعداد	العنوان الوظيفي
٤	باحث اجتماعي
١	مدير حسابات
١	رئيس ملاحظين
١	م. رئيس مهندسين
١	محاسب
١	مبرمج نظم ومعلومات
١	م. أمين مخزن
١	مدرس
١	معلم أول
١	معلم رابع
٢	معلم
٣	مدير فني
٤	معاون مدير فني
٣	ملاحظ فني
١	كاتب
٢	رئيس حرفيين أقدم
٢	رئيس حرفيين
١	حرفي أول
٢	حرفي
٣	م. خدمات أقدم
١	سائق
٢	موظفة خدمة
٣٩	المجموع

المستفيدون من دار الدولة لرعاية البراعم :

المرحلة الدراسية	التولد	تاريخ دخول الدار	سبب دخول الدار
ثاني ابتدائي	٢٠٠٤/١٠/٥	٢٠١١/٩/٤	تفكك أسري
ثاني ابتدائي	٢٠٠٤/١٠/٥	٢٠١١/٩/٤	تفكك أسري
ثاني ابتدائي	٢٠٠٣/٩/٣٠	٢٠١١/١٠/١٤	تفكك أسري
ثالث ابتدائي	٢٠٠١/١/٢٥	٢٠١١/٣/٣٠	وفاة الأب
ثالث ابتدائي	٢٠٠٢/١١/١١	٢٠١١/٣/٣٠	وفاة الأب
ثالث ابتدائي	٢٠٠٣/٩/٢٩	٢٠١٢/١٠/٧	وفاة الأب
رابع ابتدائي	٢٠٠٢/٤/٣٠	٢٠١٢/١٠/٧	وفاة الأب
رابع ابتدائي	٢٠٠٣/٧/٢٠	٢٠٠٩/٤/٢٧	وفاة الأب
رابع ابتدائي	٢٠٠٢/٣/٢١	٢٠١٢/٩/٣٠	وفاة الأب
خامس ابتدائي	١٩٩٨/٩/٢٥	٢٠١٢/٣/٧	وفاة الأب
خامس ابتدائي	٢٠٠١/٨/٢٠	٢٠١٠/٩/٨	وفاة الأب
خامس ابتدائي	٢٠٠٠/٢/١٢	٢٠١١/١٠/٧	وفاة الأب
أول متوسط	١٩٩٩/٤/٦	٢٠٠٦/٦/٢٠	تفكك أسري
أول متوسط	١٩٩٩/١٢/٢٥	٢٠١٠/٩/٨	وفاة الأب

وفاة الأب	٢٠٠٦/١٢/٣	١٩٩٩/٨/٥	أول متوسط
وفاة الأب	٢٠٠٦/١٢/٣	١٩٩٧/٦/٤	أول متوسط
تفكك أسري	٢٠١٠/١٢/٢١	١٩٩٧/٥/٢٠	ثاني متوسط

ولفهم جانب مما يتحمله من مسؤولية، نتطلع لما ورد في الدليل؛ بأن دور الدولة هي مؤسسات اجتماعية إيوائية تقوم برعاية الأطفال أو الصغار والأحداث الذين يعانون من حالات التفكك الأسري أو من فقدان أحد الأبوين أو كلاهما، وعلى وفق قانون الرعاية الاجتماعية ١٢٦ لسنة ١٩٨٠ المادة ٢٩ أولاً:

- توافر الأجواء السليمة لهم للتعويض عن الحنان العائلي الذي افتقدوه.
- جعلهم يشعرون بالمساواة مع الآخرين من الأطفال.
- تستقبل من كان عمره بين حديث الولادة والثامنة عشر من العمر وذلك على وفق المادة ٣١.
- تؤمن لهم المأكل والملبس مجاناً مع مصروفات جيب وكافة احتياجاتهم.
- توافر الوسائل الترفيهية والثقافية والرياضية والفنية.
- تعمل لهم بالتعاون مع الجهات الرسمية والجماهيرية المختلفة من أجل تقديم أفضل الخدمات لهم، كوزارات التربية والصحة والشباب والثقافة والإعلام ومنظمات أخرى..

^١ - راجع : قسم دور الدولة / دليل العمل في دور الدولة / وزارة العمل والشؤون الاجتماعية / دائرة الرعاية الاجتماعية / مطبعة العمال المركزية / ١٩٨٨ .

- إلحاق المستفيدين بمراحل التعليم المختلفة حسب فئاتهم العمرية .
 - تنشئتهم من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية بالحرية والكرامة وبناء الشخصية السوية المتكاملة للطفل .
 - دور الدولة للأطفال ؛ من مرحلة الرضاعة - ٤ سنوات .
 - دور الدولة للصغار من ٤ - ١٢ سنة ، ويشمل مرحلة الروضة بين ٤ - ٦ سنوات .
 - دور الدولة للأحداث بين ١٢ - ١٨ سنة ، ويجوز تمديدتها سنة أخرى وذلك في حالة المستفيد في المرحلة المنتهية (الدراسة الإعدادية) أو ما يعادلها ، وهناك دور مخصصة للبنين وأخرى للبنات ..
 - تنمية القدرات لدى المستفيد وبرامج تدريبية ..
 - برامج ترفيهية لتغيير الواقع الأليم والضغوطات النفسية .
 - التعاون مع الجهات المعنية من الوزارات والمؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني .
- ودور الدولة التابع لدائرة الخدمات الاجتماعية في المؤسسة العامة للرعاية الاجتماعية ، وعلى وفق صدور قانون رقم (٥) لسنة ١٩٨٦ ، فمن أهدافه الذي ورد في المادة الثانية من نظام دور الدولة ؛ هو رعاية الأطفال والصغار والأحداث الذين يعانون من حالات التفكك الأسري أو فقدانهم أحد الوالدين أو كليهما ، وتوافر الأجواء لهم للتعويض عن الحنان العائلي الذي فقده ، وتجنب كل ما يشعرهم بأنهم دون الآخرين ، وتربيتهم اجتماعيا ونفسيا وتعليميا ، وتعميق الاتجاهات والقيم الايجابية في شخصياتهم

وأنماطهم السلوكية ، واستثمار أوقات فراغهم من خلال مناهج منظمة تؤكد صلتهم بالمجتمع ..
وكذلك تنظيم أوقاتهم بين أنشطة ثقافية وترفيهية ،
وتنمية وتطوير المواهب والقابليات لهم ؛ كالرسم والنحت والنجارة
والخياطة ، وما يتطلبه من إنشاء نادي ومكتبة بما يتوافق مع
أعمارهم ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ، بأن دور الدولة ؛ للأطفال
والصغار والأحداث ، وتعويض ما فقده من رعاية ذويهم ، ويتم
قبولهم من خلال لجنة مشكّلة للنظر بذلك ، لذا عند زوال الأسباب
يتم ضمه إلى أسرته ..

ثانياً : المقابلات الشخصية واستمارة الاستبيان

وفضلاً عن الزيارة والإطلاع على دار الدولة لرعاية البراعم
في النجف الأشرف (حي المثنى) ، تم استكمال الدراسة الميدانية من
خلال ؛ أسواق النجف الأشرف ، وأسواق الكوفة المقدسة ، والدراسة
متكونة من محورين :

- المقابلات الشخصية للأطفال .
- استمارة الاستبيان ، وما تم الخوض في أسئلة المعنيين
بالبحث .

وذلك للكشف عن بعض الجوانب التي تسهم في معاناة
الأطفال والعائلات ، ولاسيما منهم الفقراء والمحتاجين من الأيتام
والمتشردين ، ومن ليس لديهم مأوى ، وليس لديهم دخل مناسب ، أو

١ - المصدر نفسه / ص ٥٠ .

٢ - المصدر نفسه / ص ٥١ - ٥٤ .

دخل ثابت يفي في المتطلبات والحاجات المتنوعة للحياة والضرورية
لصيانة كرامة وحقوق الإنسان ..

استمارة استبيان

تم عمل هذه الاستمارة لهدف الكشف عن جوانب مما
يعانيه اليتيم أو المشرد ، ومعاناة العائلات الفقيرة أو الفاقدة
للمعيل ، أو الفاقدة أحد الوالدين ، أو ما يعانيه المعيل من عجز ..
وتقديم المقترحات والتوصيات ، من أجل أن تسهم فيما
يمكن أن تسهم به مؤسسات المجتمع المدني أو مؤسسات الدولة ،
وما يمكن وضع علاجات للحد من العوز وحاجة الفرد العراقي ،
وحمائية حقوق الإنسان ، ولاسيما الأطفال منهم ..

ت	السؤال	نوع الإجابة
١	العمر	٥-١١ سنة ١٢-١٨ سنة
٢	هل أنت في المدرسة؟	- نعم - لا - دون سن السادسة
٣	هل الأب والأم على قيد الحياة؟	- نعم - لا
٤	ماذا يعمل الأب ، إن كان على قيد الحياة؟	- أعمال حرة

- موظف		
- بلا عمل		
- أعمال حرة	ماذا تعمل الأم ، إن كانت	٥
- موظفة	على قيد الحياة ؟	
- ربة بيت		
- لسد	لماذا أنت تعمل ؟	٦
- حاجتك		
- حاجتة		
- أسرتك		
- نعم	هل يكفي المبلغ التي	٧
- لا	تحصل عليه ؟	
- نعم	هل يتعرض لك أحد خلال	٨
- لا	عملك بسوء ؟	
- نعم	هل ولي أمرك راض عنك ؟	٩
- لا		
- نعم	هل تخاف من ولي أمرك ؟	١٠
- لا		
٦.٥	عدد ساعات العمل التي	١١
٧- فأكثر	تعملها ؟	
- نعم	هل يحاسبك المعيل بك ، إذا	١٢
- لا	تأخرت عن الحضور للبيت ؟	
- النهار	أكثر أوقات عملك في	١٣
- الليل		
- نهار وليل		

وكانت نتائج الإجابة على ورقة الاستبيان كالآتي :

ت	السؤال	نوع الإجابة	الاجابة	المجموع
١	العمر	٥-١١ سنة ١٢-١٨ سنة	٢٦ أي ٤٦ % ٢٤ أي ٤٨ %	٥٠
٢	هل أنت في المدرسة؟	نعم لا دون سن السادسة	٣ أي ٦ % ٤٣ أي ٨٦ % ٤ أي ٨ %	٥٠
٣	هل الأب والأم على قيد الحياة؟	نعم لا	٣٤ أي ٦٨ % ١٦ أي ٣٢ %	٥٠
٤	ماذا يعمل الأب ، إن كان على قيد الحياة؟	أعمال حرة موظف بلا عمل	المشمولين ١٦ ٩ - ٧ عاجز	١٦
٥	ماذا تعمل الأم ، إن كانت على قيد الحياة؟	أعمال حرة موظفة ربة بيت	٦ أي ١٢ % - ٤٤ أي ٨٨ %	٥٠
٦	لماذا أنت تعمل؟	لسد حاجتك حاجة	١١ أي ٢٢ % ٣٩ أي ٧٨ %	٥٠

		اسرتك		
٥٠	١٥ أي ٣٠ % ٣٥ أي ٧٠ %	نعم لا	هل يكفي المبلغ التي تحصل عليه؟	٧
٥٠	٣٦ أي ٧٢ % ١٤ أي ٢٨ %	نعم لا	هل يتعرض لك أحد خلال عملك بسوء؟	٨
٥٠	٢٢ أي ٤٤ % ٢٨ أي ٥٦ %	نعم لا	هل ولي أمرك راض عنك؟	٩
٥٠	٣٢ أي ٦٤ % ١٨ أي ٣٦ %	نعم لا	هل تخاف من ولي أمرك؟	١٠
٥٠	٢٢ أي ٤٤ % ٢٨ أي ٥٦ %	٦.٥ ٧- فأكثر	عدد ساعات العمل التي تعملها؟	١١
٥٠	٣٨ أي ٧٢ % ١٢ أي ٢٤ %	نعم لا	هل يحاسبك المعيل بك ، إذا تأخرت عن الحضور للبيت ؟	١٢
٥٠	٢٥ أي ٥٠ % ١٨ أي ٣٦ % ٧ أي ١٤ %	النهار الليل نهار وليل	أكثر أوقات عملك في	١٣

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

وبعد كما ما تقدم من الجوانب النظرية والميدانية ، سيكون محتوى ختام البحث الآتي :
أولاً : الاستنتاجات .
ثانياً : التوصيات والمقترحات .

أولاً : الاستنتاجات :

وبعد أن استطلعنا جانبي البحث ؛ النظري والميداني ، تبين لنا من بين أهم الاستنتاجات الآتي :

- 1- يعاني الصغار الذي يحددهم قانون الرعاية الاجتماعية من العمر ٥-١٢ سنة ، الذين يشكلون ٥٢% ممن تم استطلاعهم ، والأحداث الذي يحددهم قانون الرعاية الاجتماعية من العمر ١٣-١٨ سنة ، الذين يشكلون ٤٨% ممن تم استطلاعهم ، والذين هم يعملون في ميادين العمل (الأسواق) من الأيتام والمشردين ، المشاكل المتعددة في داخل أسرهم ، لأسباب عوز الأسر ، وحاجاتهم إلى معيل ..

٢- يواجه الصغار والأحداث الكثير من المخاطر ، ونسبتهم ٧٢ ٪ ، وذلك لتعرضهم إلى أبشع أنواع الاستغلال والقسوة في ميادين العمل ، مما يجعلهم ؛ إما في حالة تمرد ، أو استسلام للأمر الواقع ، لكسب الأموال ..

٣- يدلل غالبا ، أن الصغار والأحداث الذين يعملون ، الرغبة في كسب أرزاقهم وأرزاق أسرهم ، ونسبة سد حاجتهم هو ٢٢ ٪ ، وسد حاجات أسرهم ٧٨ ٪ ، ويدلل على سلامة الاتجاه وحالة صحية ، وهو ما يوجب على الجهات المعنية من مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والبيئة التي يعيشون فيها للنظر بالأمر من باب التشجيع لاتجاههم على الطريق الصحيح والأخلاقي ، وبالمقابل الخطورة بأن ٧٠ ٪ لا يكفي سد حاجتهم ..

٤- ضعف الصغار والأحداث أمام ما يواجهونه من قسوة ٦٤ ٪ ، إن لم يكن من بعض الأفراد ، فإن مواجهتهم لطبيعة الأعمال ، والكيفية التي يكتسبون فيها الأموال من حلال وحرام ..

٥- ربما يتم استغلالهم في الأنشطة المنحرفة ، لكون ٧٨ ٪ لم يسد حاجة أسرته ، لكون المحتاج منهم ليس له الهم إلا الكسب ، وإلا تم معاقبته من الأشخاص الذين أرغموه على مثل هكذا عمل وكسب ..

٦- ربما لا يتم في غالبية الأحوال سؤال ذويهم عن مصدر الكسب ، لنظرتهم لكسبه ، أكثر من نظرتهم مصدر الكسب في حلال أو غير حلال ، أو حتى في مخاطر ما يعملون فيه ، أو الأماكن ، بهذا كانت نسبة عدم الرضى ٥٦ ٪ ..

٧- من ناحية أخرى ، بحسب ما رأيته ، بأن أضمن سبيل وأوضحه ، حينما تقوم الدولة أو المؤسسات المعتمدة والمضمونة بإنسانيتها واتجاهاتها الأخلاقية في حماية وتشغيل الصغار والأحداث ، كما هو عليه مؤسسات الأيتام والمشردين التي تشرف عليها وتحمل مسؤوليتها المرجعية الدينية الرشيدة ، فضلاً عن دور الدولة التي تكفل رعايتها الدولة ..

٨- خطورة وحساسية هذه المرحلة من العمر للصغار والأحداث في انحرافهم أو جذبهم بشكل أو بآخر في مجالات منحرفة أو إرهابية ، وأخطر ما فيها هو أن يكون سلوك يتطبع عليه الصغار والأحداث ، وبالمقابل ما يتعرضون لهم ٧٢ ٪ ..

٩- من المخاطر الأخرى هو الانحراف بالمرض النفسي والعقلي ، وما قد يتعرضون إلى عاهات من جراء الأعمال ، وربما تتصف بالعاهات المنظور أو العاهات غير المنظورة لتخلق منهم لغم سرعان ما ينفجر في وسط المجتمع وبيئتهم ، وخصوصاً والمسؤول عن الأسرة لا يحاسبهم بنسبة ٧٢ ٪ عن مصدر رزقهم ..

١٠- ربما يجرون ، هؤلاء الصغار والأحداث ، الويلات على ذويهم وبيئتهم والمماثلين لهم ، أو هم بذاتهم يستغلون أقرانهم البعيدين عن هذه الأجواء ، وخصوصاً في أوقات الانسياق وراء كسبهم في ؛ النهار ٥٠ ٪ ، الليل ١٤ ٪ ، العمل في الليل والنهار ٣٦ ، وهذا بطبيعته يؤثر على سلوكية الأشخاص الذي يحتك بهم ..

ثانياً : التوصيات والمقترحات :

ومما تقدم من المباحث والاستنتاجات ، يمكن تحديد من بين أهم التوصيات والمقترحات الآتي :

١. ممكن أن يستفيد المعني بدور الدولة من خلال دورات تؤهلهم للانخراط في مختلف الأعمال وبما يرغبونه ، وذلك أثناء العطلة الصيفية وبشكل طوعي وليس إجبارهم ، وتنمية وتطوير واستثمار طاقاتهم ومنحهم مبالغ تشجيعية تحددتها الوزارة ، وممكن أن يكون بالتعاون مع وزارات أو جهات معينة ، ومنحهم شهادات تقديرية وتأهيلية تؤكد سلامتهم وقدراتهم وتأهيلهم على جانب معين من الحرف أو المجالات الفكرية ..

٢. من خلال الدورات والتأهيل لجانب معين ، جعل هناك تطبيقات لما يتعلمونه ، ليتحقق المنتوج بجودة مناسبة ، وممكن أن تكون بالتوجيه من ذوي العلاقة به ، بأداء عالٍ وبمرونة ابتكارية في تنمية القدرات والمواهب لديهم ، ومنه ما يتحقق من جودة ذات مستوى عالٍ ، وما يتحقق من فائدة لهم وللمجتمع ..

٣. يمكن إفادتهم مادياً ومعنوياً من خلال ما ينتجونه ، وذلك بإقامة معارض لعرض وبيع منتوجاتهم ، إن لم يكن من خلال المعرض دائم في كل محافظة ، فليكن المعرض دوري كأن يكون فصلي أو سنوي ، واحتسابه لدور الدولة والمستفيدين منه ، نشاط يوضح مدى الإفادة من الفرد والوقت وإدارته وتطوير القدرات والمواهب ..

٤. ممكن الإفادة من القدرات المتميزة ومن خلال الدورات الخاصة في تنميتها وتطويرها ، ومنه ما يسمى الآن بتنمية وتطوير الخيال العلمي في مختلف الاختصاصات ..
٥. الشعور والإفادة من جعل المستفيد من دور الدولة بأنه له شخصيته المتميزة ، وما يجعل منه شخص نافع داخل المجتمع ، ومما يحقق هذا الدمج المجتمعي المتميز والمميز لقدراتهم والتميز بين أقرانهم ، فيجعل من الشخص ، الشعور بمكانة ، ومنه يحقق ما يتفاخر بهم ذويهم ، وهو بذاته يجعل ما يحقق الاندماج الأسري في التآلف والمحبة ..
٦. بخصوص الصغار ، الذي يحدددهم قانون الرعاية الاجتماعية من العمر ٥- ١٢ سنة ، والذين هم يعملون في ميادين العمل (الأسواق) ، لا بد من أن يكون لهم رعاية خاصة ، تسهم من انتشارهم من خطورة ما يتعرضون له ، ويصدر لهم نظام خاص لحمايتهم ، بإدخالهم في مدارس خاصة تدفع لهم فيها مخصصات وتغذية ، وحمايتهم من العنف ومما يعانونه من الظروف الصعبة ، سواء كان ما يلقونه من أسرهم أو الناس ..
٧. أما الأحداث يحدددهم قانون الرعاية الاجتماعية من العمر ١٣- ١٨ سنة والذين هم يعملون في ميادين العمل (الأسواق) ، لا بد من وضع نظام يكفل لهم مخصصات وتغذية مع دورات خاصة يتعلمون فيها أعمال معينة هم يختارونها ، كالحدادة والنجارة والخياطة .. وما شابهها من الحرف ، وفتح لهم مشاريع خاصة فردية أو جماعية ، تشرف عليهم وتتابعهم فيها الدولة ، للحيلولة دون تسربهم من الأعمال ، وجعلهم يتوجهون نفسيا وسلوكيا للكسب الحلال ،

ولئلا تستغلهم جهات مشبوهة أو مجاميع منحرفة ، أو مجاميع إرهابيهم ..

٨. لابد من جمع الصغار والأحداث من قبل مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني ، بشكل إنساني ، ومعرفة المسببات الحقيقية لكل منهم ، لغرض وضع الحلول الإنسانية ، وحمايتهم من المخاطر المتنوعة من أي مصدر كان ، حتى ما يتعلق بما يتعرضون له من قسوة أسرهم ..

٩. يتوجب أن تشرع منظمات المجتمع المدني بنشر الوعي لدى الناس عن طريق الكراسات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات ، مع اختيار الكادر الكفؤ لقيادة تلك المنظمات ، وممن لا يكون لهم أهداف شخصية ومادية واتجاهات نحو الإثراء على حساب المجتمع المضطهد ، وعلى حساب كيان هذه المنظمات الإنسانية ..

المراجع والمصادر

❁ أولاً : المراجع والمصادر العربية :

- الكتب بالعربية :

- + القرآن الكريم .
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط
نصه صبحي الصالح / ط ١ / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان /
١٩٦٧ .
- ١- ابن أبي جمهور احسائي، عوالي اللآلي، ٤ جلد، انتشارات سيد
الشهداء (ع) قم / إيران / ١٤٠٥ هـ .
- ٢- د . إحسان محمد الحسن / المدخل إلى علم الاجتماع / دار الطليعة
للطباعة والنشر / بيروت / لبنان / ط ١ / ١٩٨٨ .
- ٣- د . أمال أحمد يعقوب / علم النفس التربوي / مطابع التعليم
العالي / بغداد / العراق / ١٩٨٩ .
- ٤- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف
العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت -
لبنان / ٢٠١١ .
- ٥- د . أحمد سعيّفان / قاموس المصطلحات السياسية والدستورية
والدولية / ط ١ / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت لبنان / ٢٠٠٤ .

- ٦- أنتوني غدنز / علم الاجتماع / ترجمة: د. فايز الصياغ / المنظمة العربية للترجمة / ط١ / بيروت - لبنان / ٢٠٠٥ .
- ٧- جون إهرنبرغ / المجتمع المدني ؛ التاريخ النقدي للفكرة / ترجمة د. علي حاكم صالح ، د. حسن ناظم / ط١ / المنظمة العربية للترجمة / بيروت - لبنان / ٢٠٠٨ .
- ٨- د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان / الفلسفة الاجتماعية ؛ والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع / المكتب الجامعي الحديث / الإسكندرية / مصر / ١٩٨٧ .
- ٩- دينكن ميشيل / معجم علم الاجتماع / ترجمة: د. إحسان محمد الحسن / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٠ .
- ١٠- د. عبد المنعم الحفني / موسوعة علم النفس والتحليل النفسي / ج٢ / دار العودة / بيروت / لبنان / ١٩٧٨ .
- ١١- د. عزمي بشارة / المجتمع المدني ؛ دراسة نقدية / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت - لبنان / ط١ / ٢٠٠٠ .
- ١٢- كلوديو زانغي / الحماية الدولية لحقوق الإنسان / ترجمة فوزي عيسى / مكتبة لبنان ناشرون / ط١ / بيروت - لبنان / ٢٠٠٦ .
- ١٣- د. قباري محمد إسماعيل / علم الاجتماع الإداري / منشأة المعارف / الإسكندرية / مصر / ١٩٨١ .
- ١٤- قسم دور الدولة / دليل العمل في دور الدولة / وزارة العمل والشؤون الاجتماعية / دائرة الرعاية الاجتماعية / مطبعة العمال المركزية / ١٩٨٨ .
- ١٥- مجموعة أساتذة من الجامعات المصرية / مجموعة من الدراسات والبحوث في علم الاجتماع / [www. Kotobarabia.com](http://www.Kotobarabia.com) /
- ١٦- د. محمد علي محمد / علم اجتماع التنظيم / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٨٩ .

- ١٧- د. هاشم حسين ناصر المحنك / أخلاقيات العدالة في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للأستاذ النخعي (رض) دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .
- ١٨- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاجتماع في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق .

- المؤتمرات والمجلات :

- ١٩- د. عبد القادر الشبخلي / البحث العلمي المؤسسي / المؤتمر العربي الثالث / البحوث الإدارية / المنظمة العربية للتنمية الإدارية / جمهورية مصر العربية / القاهرة / ١٤ - ١٥ / مايو / ٢٠٠٣
- ٢٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / التربية الثقافية والثقافة التربوية / مجلة ينابيع / النجف الأشرف - العراق / السنة الأولى / العدد الثاني / شباط - آذار ٢٠٠٤ .
- ٢١- د. هاشم حسين ناصر المحنك / السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع / مجلة ينابيع / النجف الأشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / نيسان - أيار ٢٠٠٥ .
- ٢٢- د. هاشم حسين ناصر المحنك / نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية / شارك ضمن مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة التي أقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية وبالتعاون مع الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ - ٨ / ك / ١٩٩٤ .

٢٣- د. هاشم حسين ناصر المحنك / منظمات المجتمع المدني ودورها
السياسي في العراق / بحث شارك في المؤتمر العلمي الدولي لكلية
الآداب / جامعة الكوفة المنعقد للمدة من ٢٤-٢٥ / ٤ / ٢٠١٣

❖ ثانياً : المراجع الأجنبية :

24 - Perry John and erna " the Social web ; an
Introduction to Sociology " 2ed , adepartment of
Harrper and Row publisher's , Inc. , new York , 1989

25 - popenone , David "Sociology" 3rd , prentice –
Hall , Inc. , New Jersey , 1987.

26 - Robertson , Iam "Sociology" , worth publish Inc.
, America , 1987.

محتويات البحث من المخططات

الصفحة	التفاصيل
٢٧	مخطط (١) مبسط ومختصر لدولة المؤسسات الحكومية الرسمية ومنظمات المجتمع الحكومي
٤٥	مخطط (٢) يبين منظومة مبسطة لقيام الأنظمة السياسية ومنظمات المجتمع المدني .
٤٨	مخطط (٣) يبين مدى تأثير مستوى التربية - القناعة على مستوى أخلاقية وجودة العمل .

المحتويات

الصفحة	التفاصيل
٦	المقدمة
٩	❖ القسم الأول : الجانب النظري .
١٠	❖ المبحث الأول : الاتجاهات الفكرية لمنظور المجتمع المدني .
١٠	أولا : مدخل ومفاهيم ..
١٣	ثانيا : نظرة الإسلام لمنظمات المجتمع المدني .
١٧	ثالثا : نظرة الشرق والغرب لمنظمات المجتمع المدني .
٢٤	رابعا : حقوق الإنسان والمجتمع المدني .
٢٨	خامسا : دور منظمات المجتمع المدني في مجالات

	التربيتة والتعليم .
٣١	✻ المبحث الثاني : الأسرة بين التراث والمعاصرة
٣١	أولا : المشاكل الأسرية وسبل علاجها بين التراث والمعاصرة
٣٦	ثانيا : السلوكيات والبناء الأسري
٤١	✻ المبحث الثالث : بين البناء الأسري ومنظمات المجتمع المدني
٤١	أولا : إسهام منظمات المجتمع المدني في بناء الأسرة والمجتمع .
٤٦	ثانيا : المسؤولية الأخلاقية والعلاقة بين التربية ومنظمات المجتمع المدني
٥٢	✻ القسم الثاني : الجانب الميداني .
٥٣	أولا : ما يتعلق بدور الدولة ومؤسساتها .
٥٨	ثانيا : المقابلات الشخصية واستمارة الاستبيان .
٦٢	✻ المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات
٦٢	أولا : الاستنتاجات
٦٦	ثانيا : التوصيات والمقترحات
٦٩	✻ المراجع
٦٩	المراجع العربية
٧٢	المراجع الأجنبية
٧٣	✻ محتويات البحث من المخططات

المؤلف في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :
CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)
- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٥٨) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر ..
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..



مركز دراسات دار انباء للنشر

دار انباء للطباعة والنشر مركز دراسات دار انباء

Dar - Anbaa For Printing & Publishing

Najaf / Iraq

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com)

